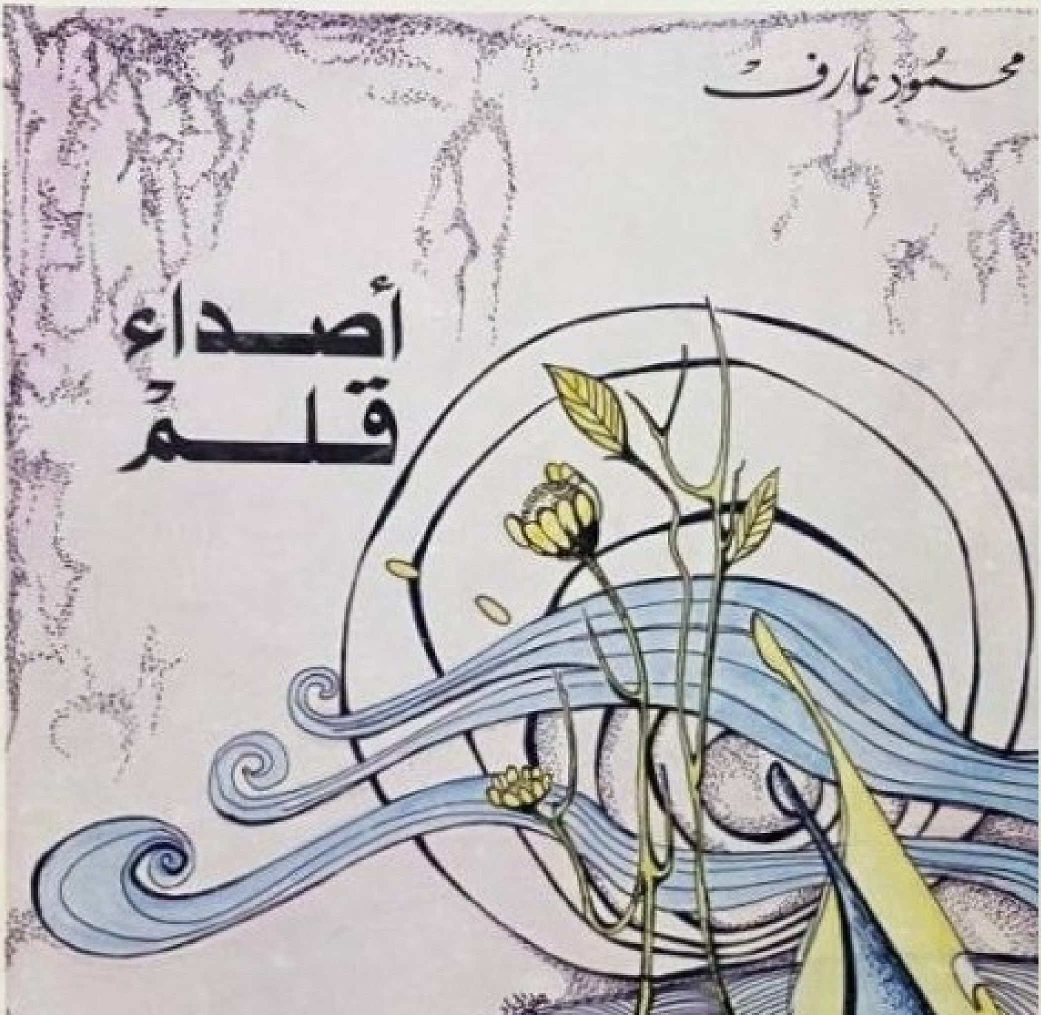
الكتاب العربي السعودي ٦٠

محمود عارف

أصداء قلم



الطبعة الأولى
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

تهامة
TIHAMA

الكتاب العربي السعودي ٦٠

محمود عارف

أصداء قلم

الطبعة الأولى
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
جدة - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر

تهامة

جدة - المملكة العربية السعودية

ص.ب: ٥٤٥٥ - هاتف: ٦٤٤٤٤٤٤

أصداء قلم

تصدير

القلم هو الأداة التى يستعملها الكاتب فى التعبير ، والكلمات التى تصدر عن هذا القلم هى الأصداء .. وهذه المجموعة التى هى بين أيدى القراء هى حروف وافكار تمثل الكاسيت الذى يقدم الصوت ويحفظ الذكرى .. اما ما يبقى فى سجل الزمن فهو الصدى .. او الأصداء ..

الأصداء التى تحرك الحنين فى المشاعر . وتصاحب الرنين فى المزاهر . وكل ما يصنعه هذا التحرك هو المتاعب التى تلازم الكاتب فى كل لحظة وفى كل مرحلة . والتفكير فى مطالب الوجود . ولوازم الحياة . هو عملية شاقة . ومعاناة صعبة عند كل إنسان . مع مراعاة الفارق بين إنسان متعلم . وإنسان جاهل . وحجم المتاعب عند الانسان المثقف اكثر مما هو عند الانسان الجاهل . والأساس فى متاعب المثقف ان ينقل واقع المعاناة بأداة التعبير . اما الجاهل فمحروم من التعبير عن واقعه لجهله . ولكن بعض الجهلاء يعيشون فى نعمة الجهل . لأن شعورهم بمتاعب الحياة قليل . وفرق بين الكاتب الذى يمارس عيشه مع الناس كالسفود الذى يستعمل لانضاج اللحم . وبين اللاعب الذى يتخذ الحياة « كالشاشة » يستمتع بالمشاهد مع الناظرين . شأنه شأن الكاسيت والفيديو الذى يتوسط فى النقل من التلفاز الى الناظرين والسامعين .

هذه المقالات التى يطالعها القراء من الغلاف الى الغلاف . هى أصداء قلم . وهى عبارة عن وقائع واحداث وآراء وافكار . تشبه فى العرض المشاهد التى ينقلها التلفاز . فاذا كانت الكلمات والحروف فى هذه الأصداء هى المعبرة عن المطالب . فان الرسوم والصور فى التلفاز هى انعكاسات لهذه المطالب .

والكاتب الذى يحس بالواجب لوطنه وأهله ومجتمعه مطالب فى شبابه وكهولته بالعمل لأداء هذا الواجب . والمسؤولية الذاتية فى داخل هذا الكاتب ترفده بالعطاء والعزيمة والتضحية ليؤدى واجبه فى شجاعة وشموخ وقدرة وكرامة وصراحة . لأن عطاء الأدب مستمد من القيم الرفيعة ، والمثل الفاضلة ، والسلوك المهذب . والكاتب الذى يُقوِّم الجوهر ، ويفحّص اللباب . يعرف كيف يضع الميزان . ويعرف اين موقع الراجح من المرجوح ..

والأدب مهمة . والتعبير التزام . والإخلاص فى أداء المهمة ، والصدق فى التعبير هما الركيزة الأساسية فى بناء تاريخ الأمم وحضارة الشعوب . وكل شعب بلا أدب يعيش محروماً .. بلا حضارة ولا تراث . وبلا ماض ولا حاضر ولا مستقبل ..

المؤلف

انطباعات شخصية

الطفل منذ نعومة أظفاره ميّال الى التعبير الجميل الذى يتلقاه فى صورة النغم الحنون عن طريق صوت أمه ، وأول ما يصافح أذن الطفل هذا الصوت الرقيق صوت أمه حين ينام وحين يصحو من نومه العميق ، ويتكرر هذا الصوت المملوء بالحنان عدة مرات يوميا .

ومن هنا يصطبغ الطفل بطابع الفن ، فيستشرف الفن ويتركز فى قلبه عن طريق أذنه . وتتفتح فى نفسه رغبة القابلية والاستعداد . فما أحد من الناس الا وتبدو عليه ظاهرة حب الغناء تأثرا في طفولته باللحن المهدهد من صوت أمه الرؤوم ، ومنهم من تلوح عليه سمة الموهبة فيعشق الرسم والنحت أو الشعر مثلاً ، الى غير ذلك من السمات المختلفة في الملكات والمواهب . كل بحسب ما عنده من المؤهلات ووسائل الأداء .

وكنت فى طفولتى أحب الموسيقى ثم تدرجت فى الشباب متنقلا بين سماع الموسيقى والقراءة ، ثم انصرفت الى قراءة الكتب الادبية بحثا عن الجمال فى التعبير الأنيق ، والتعبير الجميل هو الذي يحتوى على الجرس المنغوم ، والنبرات الراقصة ، الى جانب الهتفات الروحية ، والنبضات القلبية ، ولم أجد هذا الكنز الا فى منجم « الشعر » . وكنت فى مطلع الشباب أمعن فى قراءة الدواوين لبعض الشعراء القدامى والمحدثين . ومن هذا الطريق تولد عندى شعور خاص نحو قول الشعر ، استجابة لإحساسي الطروب ، ووجدانى المشدود بقيثارة النغم الحالم ، والى هذا الحد كنت وما زلت أهيم بالشعر الموسيقى الموسوم بسمة الألم

الرفيع ، وهذا اللون لم أجد منه الا قليلا فى كل ما قرأت طيلة حياتى من الشعر العربى قديما وحديثا ، ولهذا تجدنى مفتونا جدا بكثير من الشعراء القدامى ، وأفضل منهم أبا نواس والمتنبى والبحترى والشريف الرضى وأبا فراس ، ومن الجاهليين زهير بن أبى سلمى وعنترة ابن شداد ، ولى هواية خاصة بقراءة بعض الشعراء المعاصرين ، وأحتفى كثيرا بقراءة شوقى وحافظ ومطران وصبرى والرصافى والجواهرى وعمر أبى ريشة وعلى محمود طه وايليا أبى ماضى والياس فرحات ، وأخص هؤلاء الشعراء بالإيثار ولى الدين يكن وأبا فراس الحمدانى ، ومرجع هذا الإيثار أنى وجدت فى شعرهما الصلة التى تقربنى وهى رابطة الألم . فأبو فراس الحمدانى هو شاعر الألم المسفوح على مذبح البطولة والشجاعة ، وولي الدين يكن ضرب بريشته الفنية أنغاما عذبة ما تزال تتداح بين جداول الفن سحرا خالدا ، وأصداء حالمة بين براعم الطبيعة الناطقة بمفاتن الحياة ، وعاش وهو يغرد فى روض الحياة حتى توفاه الله وهو مثخن الجراح ، ومع هذا كان فى حياته البلبل الصداح وبعد مماته الكوكب اللامع .

وللشاعرين أبى فراس وولي الدين يكن فى نفسى انطباعات خاصة تولدت منذ الصبا وامتدت أصولها على التدرج مع امتداد السن وكثرة القراءة لهما ، وهنا تهيأت للكلام فقلت الشعر على نحو من الأنحاء لا أدرى إن كان فيه شيء من أثرهما أم لا ، وأنا مدين لهذين الشاعرين لأنى تأثرت بروحهما ولم أتأثر بأسلوبهما فى الأداء ، وهذا ما أُحس به ، ولكن منطق الفن فوق ظاهرة الحس ، ولكنى مع هذا أعتقد بأن الشعر إلهام يتقارب فيه الشعراء من بداية النبع ، ولكنهم يختلفون كل الاختلاف عند المصب ، وصاحب النبع الأصيل هو الذى يحيا كالبذرة التى تنبت في الحقل ، وبفعل الهواء والماء والنور والتربة الصالحة تصبح دوحة شامخة تعطر الحياة بالطيوب وتغدق بالثمرات وهذا هو صنع الأصالة عند الشاعر الأصيل من بدء النبع حتى المصب ، والأصالة فى الشاعر هى السمة الجذرية لأصالة منتوجه الفنى ، وصلاحة خلوده فى دنيا « عبقر » وهى دنيا الأمانى والأحلام والخيال وكأن أحداً من الناس قرأ شيئا لى ـ ان كان لى شعر ـ فيقول عنى بأنى أعيش فى دنيا غير دنيا الناس .

ولعل الخلود الذى يحلم به الأدباء هو فى حسابى داخل فى دنيا « المدينة الفاضلة » وهى بحق دنيا الأساطير والطوبيات والإرهاصات والتوقعات .. فهل انا كذلك ؟ أم أنا أعيش فى دنيا الواقع اقضى معظم الوقت فى دوامة الحوادث والمفاجآت وأحيا لحظة مستغرقا فى القوقعة التى كان يحيا فيها الشعراء الحالمون ..

عندما كنت معلماً

حديث الزميل الصديق المرحوم الأستاذ أحمد قنديل المنشور فى صفحة (كل شئ) بجريدة البلاد . اعاد لى ذكريات الشباب الحلوة .. ومعظم هذه الذكريات قد ضاعت من ذهنى ، ولكن ذاكرة القنديل ما تزال تعى تفاصيل هذه الذكريات وقد مضى عليها قرابة أربعين عاما .. وقبل أن أكون تلميذا ثم معلماً فى مدرسة الفلاح بجدة ، درست القراءة البدائية فى « كُتاب » العظيم ، وهو أحد الكتاتيب المشهورة فى مدينة جدة بعد « كُتاب » آل عطية ـ ويقع مقر « كُتابنا » فى قصبة الهنود ، بمحلة الشام .. وقد هدمت القصبة فى مشروع التوسعة مع البيوت ، والأحواش وظهر مكانها شارع الذهب .. وسمى بالذهب لأن العمال عندما كانوا يزيلون بعض جدران البيوت الملاصقة لدار « الشبكشى » سقطت زلعة أو بلاصى .. من جدار منها فدهش الواقفون والمارة من لمعان الجنيهات والأنصاف والارباع ، المنهمرة من الزلعة المكسرة ، وهذا هو السبب الذى من أجله سمي الشارع بالذهب .. وهى تسمية جماهيرية . والاسم الرسمى هو شارع « الملك فيصل » ويمتد هذا الشارع من زاوية الخضر بمحلة الشام مارا بقصبة الهنود حتى مشارف باب شريف بما يسامت زاوية العقيلى .. وعلى موجب التخطيط الجديد سيمتد هذا الشارع جنوباً الى داخل الهنداوية حتى الشارع المؤدى الى قصر خزام والى دار الإذاعة والتلفزيون .

وبالمناسبة فقد انتقلت من « كُتَّاب » العظيم الى مدرسة الفلاح . وعلى سبيل الصدفة

كان زميلى فى الانتقال من الكُتاب الى المدرسة الشيخ محمد على أبو داود ودخلنا فى وقت واحد وأكملنا دراسة ستة أعوام وتخرجنا فى وقت واحد وانصرف هو الى العمل الحر تمشيا مع رغبة ابن عمه الشيخ سليمان أبو داود الذى دفع خمسين جنيها إنجليزيا على ما أذكر كترضية لإدارة مدارس الفلاح مقابل إعفائه من التدريس ، وقد حصلت الترضية بعد حوار طويل مع الشيخ سليمان أبو داود ، ووكيل مدارس الفلاح الشيخ محمد صالح جمجوم ، ومدير المدرسة العالم المربى الشيخ حسين مطر ، وكان مدير المدرسة يصر على بقائه معلماً للاستفادة من علمه .. ولكن الموقف حسم بالترضية فذهب محمد على أبو داود الى العمل خارج المدرسة ، وبقيت معلماً قرابة تسعة أعوام .. وعلى عهدنا كان معظم القائمين بالتدريس فى الفلاح من المواطنين .. ومن أساتذتى فى الفلاح المشائخ ، والأساتذة مع حفظ الألقاب ـ حسين مطر ومصطفى نيلاوى ومحمد محمد المرزوقى وحسن أبو الحمائل ، ومحمد حسن عواد وعبد الوهاب نشار ويوسف عوضى .. ومن زملائى الأساتذة أحمد قنديل ومحمد باجسير وسالم أشرم وعباس حلوانى وعمر عبد ربه وحسن المنصورى ومحمد على باحيدرة ، وهذا الأخير كان من أنداد حمزه شحاته ودرس معه فى فصل واحد وهو شاعر مُقل ولكن شعره رقيق وعذوبته كعذوبة شعر على ابن الجهم الذى يقول فى مطلع قصيدة :

عيون المهـا بـين الرصافـة والجسر   جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وأذكر أن أستاذنا العواد أهدانى مرة كتاب « سفينة النُحاة » للأخ بلاج وهو مسيحى لبنانى والكتاب قواعد فى اللغة العربية يتكون من أربعة أجزاء .. حصلت منه على هذه الهدية مكافأة على اجتهادى فى درس الإنشاء ، وأهدانى مرة أخرى كتاب « مسرات الحياة » والجزء الأول من النظرات للمنفلوطى تشجيعا لمواصلة الاجتهاد .. وكل هذه المكافآت مع غيرها من الكتب الأدبية .. قد غرقت فى السيل على أثر مطر غزير فى عام ١٣٧٣ هـ هدم معظم الدور « اللبن » ومنها دارى ، وقد غرق لى ديوان شعر مخطوط بعنوان « وحى الضمير » يحتوى على شعر الشباب ، وجر السيل دولابا يضم كُتباً فى التاريخ والتفسير واللغة والأدب قديما وحديثا .. وفى هذا الدولاب السابح مجلدات من السياسة

الأسبوعية والهلال والمقتطف والثقافة والرسالة ، والكاتب ، والكتاب .. وهذه هى مجموعة ثروتى من الكتب وقد كونتها من مصاريف الجيب ولم آسف على شئ أكثر من أسفى على الكتب التى غرقت فى السيل .. وحتى اللحظة لم أتعوض فى مكتبتى بعض النفائس المفقودة ..

ومن عهد الشباب كنتُ مولعاً بالقراءة وهذا مما دعانى للاشتراك فى بعض الصحف الأدبية المصرية كالسياسة الأسبوعية والرسالة والثقافة . وبعض الإخوان كان مشتركاً فى الهلال والمقتطف .. وكنا نتبادل الصحف للقراءة . وفى « النادى » نستعيد ليلاً بالمناقشة والحوار كل ما قرأناه فى هذه الصحف والمجلات .. عدا الكتب وكنت أهوى السياسة الأسبوعية والرسالة والثقافة والهلال . لأنها كانت من أدسم صحف ذلك العهد وأحفلها بألمع الكتاب والشعراء .. وعلى الدوام أعرف موعد البريد الأسبوعى الذى يحمل هذه الصحف .. وشد ما كنت أطير فرحاً حين يأتى ساعى البريد . وأتناول منه الصحف كالمعتاد فى الموعد المحدد .. ولكنى فوجئت بعد احتجاب البريد لمدة أسبوعين بأن المجلات العائدة لى ولبعض الزملاء محتجزة لدى إدارة المدرسة . لأن المفهوم فى عهدنا بأن الصحف والروايات والكتب العصرية لا يستفاد منها ، وان الملاحدة يضعون السم فى الدسم ولهذا السبب فهى محتجزة ومحجوبة عنا وليس للبريد ذنب فى هذا الإجراء أو المفهوم الخاطئ .. وهكذا كانت النظرة .. ولكن النظرة الصائبة بالنسبة لنا كانت معارضة للنظرة الخاطئة .. وقد أخذنا كلام الناصح على أنه من باب النصيحة لأننا فى سن الشباب والناس يخافون على الشباب من الانزلاق .. ومع هذا فقد كنا نقرأ ونقرأ كل ما يقع فى أيدينا . وفى حالة عدم وجود شئ مُهم من الكتب نقرأ رأس الغول والزير سالم وحكايات عنترة وسيف ذى يزن .. وهذه الحكايات كانت تقرأ فى حلقات القهاوى بصوت مسموع للجماهير ، وتقرأ فى سمرات العوائل مع الجدات والأمهات والأولاد والبنات بقصد تزجية الفراغ والتسلية قبل اللجوء الى مضاجع النوم ..

والعواد أستاذى وأستاذ القنديل وحمزة شحاته ومحمد على باحيدره ، ومحمد على مغربى ،

والعلاقات على مدى السنين الطويلة ماتزال متوثقة بيننا .. وأنا لا أعرف بالضبط من أستاذه ؟.. لأنى دخلت المدرسة وهو على مستوى ملحوظ يؤهله للتدريس فى الفصول العالية ، وهو نشيط ولماح الذكاء .. ويعتبر من السابقين فى الرعيل الأول ، واسمه فى تاريخ بلادنا الأدبى مسجل بحروف من نور كفاء ما قدم من معطيات أدبية كانت محل اهتمام فى محيطنا الأدبى .

والحاصل أن دورى فى التدريس كان دورا عادياً . ولكننى بقدر ما تحملت من عبء هذا الدور فى ذلك العهد البعيد . كنت أحس بالراحة النفسية والمتعة الروحية .. وبالرضا والقناعة رغم ضآلة الراتب الذى لم يزد على ستين ريالاً فى أواخر سنى عملى فى التدريس .. ومع حبى للعلم وجدت نفسى مضطراً للتحول تمشيا مع متطلبات الحياة فانتقلت من التدريس إلى عالم الوظيفة .. ومنذ عشرات السنين وحتى الوقت الحاضر وأنا موظف مشدود العزم منطلق القدم ، وها أنا أطل من نافذة على كثير من طلبتى وهم يضربون فى الأرض سعياً وراء لقمة العيش سواء عن طريق الوظيفة أم العمل الحر .

سؤال .. وجواب

س : الرؤية الإنسانية التى يستخلصها الأديب من العيد ؟

ج : العيد فى الرؤية الإنسانية . نبضات حب . ورعشات رحمة . الحب الذى يجسد مثالية التعامل مع الناس ، كتعامل الأب مع ابنه ، والأخ مع أخيه ، والزوج مع حليلته ، والصديق مع صديقه .. والرحمة بالإنسان .. فى حالات الضعف والفقر والمرض .

س : فلسفتك كأديب عن العيد ؟

ج : العيد عندى محطة استراحة روحية ونفسية ، وفى أغلب الظن ان هذه المحطة تصلح أن تكون « جنة » **للأديب** .. لأن الجنة الذاتية فى داخل الإنسان الأديب عبارة عن ارتباطات داخلية مع العلاقات الخارجية تتحرك مع الواقع .. وتحترق مع التجربة .. والعيد جنة وارفة الظلال .. أو هو شاطئ نصف العمر يرتاده العقل والقلب والضوء والموج بين الواقع والتجربة . واقع الإنسان لمجرد انه إنسان .. وواقع التجربة للحى الذى يحترق كالجمر الذى ينتهى الى رماد .

س : أجمل ذكرياتكم عن العيد ؟

ج : أجمل وأحلى ذكرى للعيد عندى .. هو اليوم الأول من عيد الفطر حيث ولد لى فيه أول مولود « بنت » وحلاوة الذكرى انها جاءت فى موعد « العيد » الذى كنت أحلم فيه

بميلاد « بنت » وأنا فى سن الأربعين .. ويقال ان الأربعين هى سن النضج أو الامتلاء .. ولا عبرة بما يقال .. ولكن العبرة عندى بالخواتم عندما تنتهى ابنتى من دراسة الطب إن شاء الله .

س : الكتاب المحلى .. طبعه .. وتوزيعه .. ورواجه كيف يمكن تحقيقه .. والتغلب على المشاكل التى تواجهه ؟

ج : بالنسبة للتجربة الفردية « منذ فشل الكثير من الناس فى **توفير الكتاب المحلى ـ طبعا** وتوزيعاً ورواجاً .. رغم المؤهلات والكفايات عند بعض هؤلاء الأفراد .. والتغلب على المشاكل التى تواجه الكتاب يمكن ان تتخذ لعلاجه بعض الاحتياطيات والإمكانات المادية والفنية كالآتى :ـ

١ ـ إنشاء « مؤسسة » شركة مساهمة تدعى مؤسسة الكتاب المحلى وقد [illegible] الأمل . حيث تأسست « تهامة » ولله الحمد .

٢ ـ تتكون المؤسسة من اعضاء سعوديين . ويحسن ان تجمع بين هؤلاء رابطة فكرية ـ برئاسة مجلس ادارى وجهاز كامل للعمل فى مجال الكتاب ونظام خاضع للمطبوعات ، ولائحة داخلية للتنسيق .

٣ ـ توفير رأس المال بالقدر الذى يخدم مشروع الكتاب فى جميع مراحله وعلى مستوى الداخل والخارج .

٤ ـ اختيار أسهل وأضمن الطرق بالتعاون مع الاختصاصيين لاتقان الطبع والتوزيع والتسويق ضمانا للأرباح ، واستكمالا للمؤهلات التى تؤدى الى شراء مطابع تحقيقا للتوسعة والاستعداد الموصلين إلى النجاح .

ثلاثة كتب

* هذه الكتب الثلاثة هى (الماسونية) و (الشيوعية وليدة الصهيونية) و (ابن سعود وقضية فلسطين) وكلها وصلتنى هدية من الأديب اللامع الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ، واعترف انى إلى وقت قريب ما كنت أعرف تفاصيل قصة (الماسونية) على وضعها الطبيعى لولم أقرأ الكتاب الذى وضعه الأستاذ العطار وتحدث فيه بموضوعية عن واقع هذه الجمعية حيث قال ما نصه : « وكانت الماسونية من أشد معاول هدم الإنسان والمجتمع والقيم والمشاعر الإنسانية . وماتزال على مر الأيام تزداد قوتها الشريرة . »

وهذا النص مشحون بالألغام المدمرة التى تحملها الماسونية لهدم الكيان الإنسانى بفعل شرير وفاسد ومجرم مستهتر .. فماذا يبقى لهذا الإنسان على وجه الأرض ؟.. لا أستطيع أن أفهم معنى وجود هذا الأستاذ الماسونى الذى يعيش بعقله فى الظلام ويأكل ويشرب كالحيوان .. ويباشر ملذاته برواسبه البهيمية ليقضى على نفسه أولا .. ثم على غيره من المترسمين لخطواته على درب الغواية والفساد .

وفى كتاب (الشيوعية وليدة الصهيونية) وثائق وأحداث ونماذج بشرية من روسيا الحمراء وآخرين من أمريكا ، كانوا بحكم سلطانهم وتأثيرهم على شعوبهم أداة طيعة فى أيدى أبالسة الصهيون .. وعلى سبيل المثال نجد أن لينين وستالين من أعمدة الشيوعية ، وكلاهما كان يعمل وهو على منصة الحكم وفى خارج الحكم على ضوء فطرته الصهيونية

لتنفيذ البرامج والمخططات والبروتوكولات فى أساليب مغرية وترويجها لإفساد جميع الشعوب ، ولو أدى هذا الإفساد إلى ضياع العالم طالما أن الشيوعية هى وليدة الصهيونية .

والموضوعات التى طرقها الأستاذ فى كتابه تجسّد حقائق الشيوعية التى تلتقى بالضبط والربط والسلوك مع الصهيونية الأم .. وقد أعطى العطار من علمه واطلاعه ما يدل على السعة وطول الباع والجلد فى التقصى والتنقيب فى الكتب والمكتبات والمترجمات والجرائد والوثائق حتى أحاط بالكثير من المعلومات التى توصل اليها بجهد مرهق وصبر عظيم ، فأخرج للناس هذا الكتاب الذى استغرق ٣٣٣ صفحة وهذه الصفحات تشرح مخاطر الشيوعية والصهيونية بموضوعية تشفى غلة القارئ الذى يريد التوسع فى فهم هذه الجماعة الملحدة التى كان ولا يزال وجودها شراً ووبالاً على سكان المعمورة .. ومنذ وجدت الصهيونية وانجبت الشيوعية ، والعالم كله فى زلزال مستمر وكأنما الدنيا على كف عفريت .. وما هذا العفريت إلا الوباء الذى تطلقه هذه الجماعة الموبوءة .. الوباء الذى يتمثل فى المعتقدات الفاسدة ، والمذاهب الجاحدة ، وهم بهذا الجحود لا يعرفون الله ، وينكرون الأنبياء والرسل والكتب السماوية والمبادئ والقيم ، أولئك مأواهم النار وبئس المصير .. والملك فيصل حفظه الله فى أكثر من موقف ومناسبة يحذر المسلمين من التيارات الصهيونية والشيوعية ويعرف تماماً ان كل ما يقع فى هذا الكون من زلازل فكرية واجتماعية وعقائدية كان بفعل هؤلاء الأبالسة المارقين .. ولعل من أهم الزلازل معارك الحربين « الأولى والثانية » وهى معارك شملت معظم بقاع الأرض .. وسقط فى ميادين نارها ملايين البشر ، وكان المؤثر المباشر لقيام هاتين الحربين ، هو دسائس الصهيونية والشيوعية تدبرها سراً وجهراً لدفع البشرية الى الهاوية حيث الدمار الذى يؤدى إلى الإبادة والفناء .

والكتاب الثالث « ابن سعود وقضية فلسطين » .. ولعلى أكون متفائلا إذا قلت إن الأستاذ العطار قد نجح نجاحاً كبيراً فى وضع كتاب مفيد عن فلسطين وما دار حول قضيتها من ظروف وملابسات متعددة الجوانب والأطراف ، بعضها من الشرق والبعض الآخر من الغرب ، وقد وجدت متعة فى قراءة هذا الكتاب . كما وجدت فيه صورة معبرة للكيان

الفلسطينى ، هذا الكيان الذى ارتفع بأصالته الفذة على الكيان الصهيونى المهترئ ، وهذا الكيان الفلسطينى يستند فى وضعه الثابت على ثلاثة أسس هى التاريخ والمؤامرة والقضية .. وعلى المستوى العربى كانت حكومة المملكة العربية السعودية ـ ملكاً وشعباً ـ تؤيد قضية فلسطين مادة ومعنى .. والدول العربية والإسلامية ، وبعض الدول المحبة للسلام ودول عدم الانحياز تناصر بإيمان وصدق ونزاهة هذه القضية فى أكثر من موقف خصوصا فى منظمة الأمم المتحدة ، كما ثبت ذلك فى اللقاءات بين الملوك والرؤساء وأعلن عنه فى البيانات والبلاغات الرسمية .

وقضية فلسطين من الألف إلى الياء موضحة بقلم العطار فى كتابه ، وبراعته أنه استطاع أن يلمس الجوانب الروحية والإنسانية فى هذه القضية ، وأحاط بكل الوثائق والمستندات التى تواكب ثورة فلسطين ضد « صهيون » .. أو ثورة العرب أصحاب الحق على إسرائيل النازية المغتصبة .. لأنه ليس لليهود قومية ولا وطن ، وكل الكتب التاريخية تثبت أن اليهود شراذم متفرقة فى الأرض ، وأن دماءهم ليست منسوبة لسليمان وداود عليهما السلام ، وأن بلفور وزير خارجية بريطانيا .. هو المسؤول وحكومته عن وعده الذى قطعه لليهود لاعطاء أرض فلسطين وطناً قومياً لإسرائيل .. ورغم الحروب الأربع فى عام **١٩٤٨** م وعام **١٩٥٦** م وعام **١٩٦٧** م وعام **١٩٧٣** م التى وقعت بين العرب واسرائيل ، ورغم تشجيع الولايات المتحدة لمطالب الصهيونية .. فإن القضية الفلسطينية قد تحصلت على القرار التاريخى من منظمة الأمم المتحدة . ويعترف القرار بسيادة الفلسطينيين وحقهم الكامل فى أراضيهم المغتصبة بما فى ذلك القدس ، والاعتراف بقرار إجماعى بالموافقة من **٧٨** صوتاً ضد **٣٠** صوتاً أدان إسرائيل بقانونية لا تقبل الشك ولا النقض ، كما أدان أمريكا التى تمشى فى ركاب إسرائيل ، والحمد لله على وضوح الحق فى هذا القرار التاريخى الذى رفع من معنوية العرب من المحيط إلى الخليج ، كما عزز مركز الأسرة الإسلامية فى الشرق والغرب ..

وبعد .. فكتاب (ابن سعود وقضية فلسطين) .. يعتبر مرجعاً تاريخياً لأحداث الملحمة العربية بما فى هذا المرجع من تفصيلات تشمل التاريخ والمؤامرة والقضية ، وقد عُنى المؤلف

فى هذا الكتاب حيث وضع زيادات وتعديلات لم تكن موجودة فى سابقه ، ومن أجل هذه العناية تعرض لمتاعب جمة حتى استكمل البحث والتحقيق فى كتاب يحتوى على **٣٦٦** صفحة من القطع الكبير ، حافلة باستقراء الحقائق ، ومفعمة بالوثائق ، بارك الله فى علمه ، ورزقه العزم والصحة ، وعاش مناراً للعلم والأدب . وشكراً من الأعماق لهديته الممتعة .

ملاحظات عابرة

للأخوين الشابين عبد الله عبد الماجد ومحمد رضا نصر الله انطباعات ذكية ومستقلة فى المجالات الأدبية .. وقد قرأت لهما فى صفحتهما الأدبية فى يوم ١٣٩٦/١/٢١ هـ حديثين والأستاذ عبد الله عبد الماجد كانت انطباعاته عن كتاب الدكتور سعود زبيدى انطباعات حماسية .. ومن هذه الانطباعات قوله : « لو كان هذا الكتاب ليس له الدرجة العلمية التى يحملها المؤلف .. لكان الأمر أهون .. ولكان احتفالنا به من نوع آخر .. أما وأن المؤلف يحمل مؤهلاً علمياً عالياً هو درجة الدكتوراة فى علم الاجتماع .. فإن الأمر يصبح أكثر هولا .. وأعنف صدمة » .. الخ ..

هذا الكلام ليس نقدا للكتاب وإنما هو مساس بالكاتب .. ونطلب من شبابنا الذي يعشق الأدب ويحاول معالجة النقد ، أن يكون موضوعيا فى نقده للأدب والصحافة .. لأن من أهم خصائص الأديب الترفع عن التوافه .. وتجنب كل ما يبعد الناقد عن الموضوعية .. وكل عطاء يأتى على غير هذا المفهوم السليم فهو لا يفيد الأدب ، ولا ينفع الأدباء طالما انه عطاء مغرض .. والأستاذ عبد الله عبد الماجد ليس هو فى حاجة إلى نقد الشخصية ، وإهمال الموضوعية ، والانطباعات التى أشار إليها بالنسبة للتناقضات فى بعض آراء الكاتب المثيرة فى صفحات الكتاب تعتبر من ملاحظات المداعبة على درب النقد ، ولو استمر فى ملاحظاته الجادة على هذا المنوال وترك التعليقات على ما يمس الشخصية لكان له شأن

يذكر فى مستقبل النقد ، والتعرض للشخصية مثلا كـ « سقراط الزبيدى » ليس فيه أثر للموضوعية ، وكل نقد بلا موضوعية لا يعتبر نقداً .. والنقد الموضوعى بعيد عن التحامل .. وربما يكون التحامل من وجهة نظر بعض الناس مرضا خُلقياً تمشيا مع القاعدة المعروفة « العقل السليم فى الخلق السليم »

وماذا صنع الدكتور سمير سرحان من أخطاء لعلاقاته بمهنة تدريس الأدب العربى على الطلاب ؟؟؟ وممارسته لهوايته الأدبية ـ سواء كانت عربية أم إنجليزية فى التعليقات التى ينشرها فى جريدة عكاظ .. أو فى جريدة الأهرام .. وكل ذنبه عند الأستاذ محمد رضا نصر الله انه كتب فى الأهرام تحت عنوان « الشعر المجسم » موضوعاً من أحدث التعليقات الأدبية فى الغرب ، وصدر لهذه التعليقات مختارات من القصائد . وهذه القصائد فى رأيه ـ أى محمد رضا نصر الله ـ لا تنطبق على هذه المختارات التى تحطم كما يقول « مفهوم الشعر » الخ .. ويضيف « أن شباب الأدب السعودى كان يأمل منذ قدوم الدكتور سرحان الى هذه البلاد كان يأمل مشاركة هذا الشباب فى اضاءة وجوده الأدبى » .. هذا الكلام ليس نقداً لحوادث أدبية فى الصميم ، وإنما هو تعريض لموقف مقابل ، هنا عكاظ وهناك الأهرام .. هنا ركود .. وهنا نشاط .. وهنا عبث .. وهنا جد وتخيل المواقف المصطنعة وانتقال النقد لها تصريحا أو تلميحاً أشبه ما يكون كما يقول الأستاذ العقاد « بالرجل الذى يحمل قدوما ويضرب به الهواء » .. « فيتفصد عرقاً ولا يأتى بفائدة » .. فهل هذا هو المقصود من احتراف النقد ؟؟ أم النقد الصحيح هو عكس هذه المفاهيم الحائرة .. ولماذا الاعتراض على مآخذ بسيطة للدكتور سمير سرحان نشرها ضمن ما كتب فى جريدة الأهرام ؟؟

وهى مآخذ ليست لها صلة بأعماق الأدب الإنجليزى .. والمتخصص فى الأدب الإنجليزى لا يعنى انه متعمق فى الأدب العربى .. ولكنه من حقه أن يوسع ثقافته الإنجليزية فى آفاق أدبية عربية تمكينا لواجبه فى عالم التدريس .. وهو من هذه الناحية مشكور لأنه يساهم بتخصصه فى تلقين الأجيال المعاصرة أبعاداً جديدة ومجالات متنوعة من الآداب الأجنبية .. وهو عمل إيجابى يساعد المثقفين على تناول موائد شهية جديدة .

ولا ينبغى أن يكون كتاب سعود زبيدى .. فى موضع مهزوز بحيث يعالج الناقد أسبابا تتعلق بالشخصية ولا تمس موضوعية الكتاب .. وسعود زبيدى حين أصدر كتابه ليس ولأول مرة فى ساحة التأليف غير قادر على أن يحجب آراء النقاد فى كتابه .. ولكن النقد البناء مهمة الناقد المصلح .. وهذا ما فعله الدكتور طه حسين مع الأستاذ توفيق الحكيم حين نقد له أحد كتبه فى مطلع حياته الأدبية قبل أربعين عاماً تقريباً .. وقد تقبل الحكيم نقد طه حسين لأنه استفاد منه باعتباره نقداً موجهاً .. وقد سلك الحكيم طريق التأنى وعدم التعجل فى نشر مؤلفاته إلا بعد سنوات استكمل فيها نضجه الفكرى والأدبى .. وهذا هو النقد البناء الموضوعى الذى رحب به توفيق الحكيم من أستاذه طه حسين .

الظباء تحلم .. وآفاق معطرة

كثر الكلام عن الشعر الحديث كمحاولة للتجديد .. ومن اختلاف الآراء فيه أصبح الناس فى حيرة ، ولكن النقاد المنصفين وجدوا فى الشعر الحديث خروجا على النظام لأنه مخالف للشعر التقليدى الذى يرتبط بناؤه بالأصول والقواعد .. وأنا أعرف جيداً أن فى بعض الشعر الحديث مع خروجه عن الوزن والقافية لمحات شفافة من الصور الجمالية كشعر نابع من القلب .

وديوان « الظباء تحلم » مشروع مجموعة من الشعر الحديث للآنسة سميرة لارى . والقارئ لهذا الشعر يحس فى أعماقه بالرعشات الفنية التى تنبثق من الألفاظ البسيطة .. وهذه البساطة النابعة من شعور متأمل هى مفتاح شخصية المرأة كإنسان .. والمرأة حين تؤدى دورها فى الحياة بوسائلها الخاصة لا تقل كفاحاً عن الرجل فى بعض المجالات .. وهناك ميادين أخرى من اختصاص المرأة عملاً وأداءً ، ولا يشاركها الرجل فى هذا الاختصاص إلا فى التوجيه والرعاية والتعاطف .

ومفتاح شخصية صاحبة هذا الديوان فى شعرها البسيط .. وشعرها يختلف شكلاً ومضموناً عن باقى محاولاتها فى فن المقالة . فهى فى الأساس تميل بحكم دراستها الجامعية فى كلية الصحافة إلى أدب المقالة حيث كانت وماتزال تساهم بقلمها فى كتابة المقالات الأدبية والاجتماعية ، وعرفها الناس أول ما عرفوا بأنها كاتبة وليست شاعرة .

أما اليوم فنرى شخصيتها « كشاعرة » تنظم الشعر بأسلوب نابض .. وعرض « مودرن » واحسب أنها فى شعرها غربية أكثر منها شرقية .. وهى تريد أن يكون شعرها شرقيا . ولكن انطباعاتها الخاصة .. وامتلاءها من ذخائر المطالعة فى الأدب الغربى جعلها تتأرجح بين هذا وذاك .. وهذا فى اعتقادى هو اتجاه المرأة التى تطغى عليها ثقافة بلدها .. وفى شعر الديوان انطباعات متحركة وفى بعضها نفثات مهموسة .. وفى دنيا الانطباعات المتحركة تنبض مشاعر المرأة الطاغية .. وفى مسارب النفثات المهموسة ترتجف أصوات العواطف المكبوتة .. وبين النبض المتوهج والارتجاف المعطل .. تضيع مهمة المرأة فى التعبير عن نفسها كمرأة . وعن وجودها كإنسانة لا تقل مستوى عن مستوى الرجل .

والتجربة الشعرية فى مشروع ديوان « الظباء تحلم » يستطيع الناقد أن يقول عنها بأنها محاولة فى طريق التجربة الصحيحة .. وينقص هذه التجربة فى البداية الجودة فى البناء ، والصراحة فى المضمون ، والمرأة التى تكتم الحقائق ـ لا سيما المرأة الشرقية ـ معذورة بحكم العادات والتقاليد السائدة فى محيطها ، وبحكم البيئة التى نشأت بين ظهرانيها .. وكان فى إمكان صاحبة الديوان أن تحيط تجربتها الشعرية بالتغليف على وجه آخر من أساليب الرمز ، والرمز فى بعض الحالات أفضل من الصراحة .

وقد قرأت فى بعض قصائد هذا الديوان « كمشروع » آراء مقتضبة فوق اللزوم .. وأغراضاً مرموزة إلى درجة الضياع .. وأهدافاً مهموسة إلى مرتبة الاختناق .. وكل هذا الذى وقع يعتبر من ضعف المعاناة .. وقلق التقدير ، واسترخاء التصوير .. ولكن هذا الناتج الواقع هو بفعل الطاقة المحدودة عند المرأة .

ويؤيد هذا الواقع الملاحظة التى وضعها الكاتب الشاعر المعروف عبد الرحمن صدقى ضمن مقدمة هذا الديوان .. « ولقد أعجبنى من الشاعرة حرصها الأمين على أن تلقى القراء على حقيقتها ولو أدى ذلك إلى أن يأخذوا عليها مأخذا أو أكثر فى اللغة والنظم وغيرهما ، ومن ثمة كان ارسال نفسها فى الديوان على سجيتها .. وامتناعها عن مراجعة ما خطه قلمها من وحى قلبها وعفو خاطرها .. وأهم من هذا أو ذاك عدم استعانتها بكائن من

كان من الرجال ممن يكبرها فى السن ، أو يزيد عليها فى طول المران على النظم .. فكانت من حيث الفن على أتمّ صواب في كفّ يد الرجل عن التدخل ، سواء فى ظاهر اللفظ أم باطن المعنى أم فى عمل لها يراد به التعبير عن أحاسيسها وتصوير طبيعتها كامرأة ، فإن بينها وبين الرجل فرقاً بعيداً كالبعد بين السماء والأرض » .

وبهذه الملاحظة ، نكتفى عن الاطالة والتوسع فى الحديث عن هذا الديوان الذى سمته « الظباء تحلم » والواقع أن الديوان بعنوانه الرومانسى زهرة تمرح فى آفاق معطرة . وباكورة تبشر بالخير فى اطار الشعر الحديث .

هل للأدب السعودي ملامح ومقومات ؟

في صفحة أدب وثقافة وبالذات في عكاظ يوم الخميس الموافق ١٣٩٦/١/٢٨ هـ طرح الأستاذ أمين ساعاتي موضوعا أدبيا في شكل استفتاء ، وتناول في موضوعه الركود الذي أصاب الأدب السعودي في النثر والشعر والقصة ، وتعرض في الدرجة الأولى بالعتاب للزعيل الأول من أدبائنا السعوديين لأنهم اجدر بالعتاب قبل غيرهم ، والبحث الذي طرقه هذا الشاب الأديب بحث شيق ، ونحن نرى في اقدامه على هذا البحث دليلا على حيوية أدباء الشباب تمشيا مع دورهم في معالجة قضايانا الأدبية والفكرية بروح الشجاعة والصراحة والنزاهة .. والأقلام الشابة هي التي تستطيع أن تثبت وجودها في معترك الفكر ، في وقت نرى فيه ضرورة التحرك من هؤلاء الشباب الذين أصبحوا يحسون بمسئووليتهم . وعند هؤلاء من الوقت ما يتسع لهم لإبداء وجهات نظرهم في الأدب السعودي سواء كان من انتاج الشيوخ أم الشباب

وبالنسبة لأدباء الصف الأول يقول الأستاذ الساعاتي : « فقد ظلوا متأثرين بالمدارس المصرية المختلفة كمدرسة ابولو . ومدرسة العقاد وزملائه . ومدرسة طه حسين والرافعي » وبرغم أن هؤلاء الأدباء السعوديين قد انتجوا انتاجاً باهراً . إلا أنه للأسف الشديد ظلت مسحات تأثرهم بالمدارس المصرية واضحة المعالم » . وذكر بعض أسماء الذين تأثروا

بالعقاد والمازنى واحمد زكى ابى شادى وعبد العزيز البشرى وطه حسين والرافعى .. والواقع ان التهمة التى الحقت بأدباء الشيوخ من جهة . وأدباء الشباب من جهة أخرى . ماتزال محل نظر النُقاد . والمنصفون لا يرون فى هذه التهمة سببا للوصمة . وأدباؤنا الشيوخ الذين عاصروا العقاد وأمثاله فى مصر كانوا يقرأون لهم كثيرا . وكانوا متأثرين بالأفكار التى كانت جديدة فى عهدهم ، ولم يكونوا مقلدين لأساليبهم كما أشار الى ذلك الأستاذ الساعاتى فى بحثه وفرق بين التأثر والتقليد .. فالتأثر استمتاع بالقراءة وامتصاص وهضم للمعانى الجديدة التى تواكب مفهوم الحضارة .. بخلاف التقليد فإنه متابعة بحيث يصبح المقلد نسخة من المقلد ، ولا أعتقد أن المفهوم الخاطئ وارد فى انتاج الرعيل الأول ، وإذا وجد فأين هو ؟ وما هو الدليل على وجوده بالمستندات والوثائق .. فالموجود من إنتاج الصف الأول والثانى والثالث والرابع لم يكن موسوما بالتقليد الحرفى فى الأسلوب كما يتبادر مفهومه إلى أذهان البعض .. ولا يمنع أن يكون مطبوعاً بطابع التأثر فى بعض الأحوال ، والتأثر غريزة إنسانية ، وكل إنسان لا يخلو من التأثر بالغير كما يقع بين التلميذ والأستاذ ، والابن والوالد . والتأثر مفيد بقدر الحاجة والضرورة حين يكون التلميذ مؤمنا برسالة الأستاذ . وحين يكون الولد محتفلا بمثالية الأب . وهل تصدق أن التأثر لم يكن مقتصراً على أدبائنا الشيوخ أو الشباب فى عصرنا الحاضر ؟ بل يؤكد نقاد الأدب ان بعض شعراء العصر الذهبى كان محمولا على أكتاف التأثر . ويقال ان الشاعر « المعرى » كان متأثراً « بالمتنبى » وان المتنبى كان متأثراً « بأبى تمام » وهلمَّ جرا .. وما يصدق على أدباء الشيوخ ماضياً وحاضراً ينطبق على أدباء الشباب ، وأدبنا على مدى خمسين عاماً يعتريه المد والجزر . وفى حدود الخمسينات كان الانتاج الأدبى متوفرا ومنتشراً فى جرائد صوت الحجاز والبلاد السعودية والمدينة المنورة وحراء والندوة وعكاظ .. ولأدبائنا الكبار كالعواد والعطار والقنديل والأنصارى والجاسر ومحمد احمد جمال وعبد العزيز الرفاعى وعبيد مدنى والعقيلى وأمين مدنى والزمخشرى والقرشى عدة مؤلفات تدخل فى حساب التراث ، وهى تمثل ألوانا مختلفة من الإنتاج الابداعى . والبعض فى التاريخ والآثار والدراسات الخاصة . وكل هذه الألوان مستمدة من البيئة والمجتمع . وهذه الحركة الأدبية النشطة تجسّد الدور المتحرك دور

المد الرافد المتدفق من نفوس ومشاعر أدبائنا عن طريق التأثر فقط . لا التقليد المزعوم . وقد يحدث انحسار فى الأدب فى بعض الأوقات لظروف خارجية أو قاسية ولكنه انحسار مؤقت . وليس هو ركودا على طول الخط . والتأثر وليد الانفعالات وبقدر طاقة الانفعالات يكون التحرك النفسى والفكرى متوازيا مع التلقى الخارجى حيث تكون الدواعى صالحة للبث والإرسال عبر آفاق جديدة من الحياة .

وفى السنوات الأخيرة أصبح الأدب عامة هنا وفى البلاد العربية من المشرق الى المغرب العربى باهت الألوان خافت الأصداء . ومن هنا لا يحق لنا أن ننحى باللائمة على أدبائنا ونصمهم بالركود طالما انه توجد آداب أخرى فى بلاد عربية أصيبت بالخفوت .. والأسباب معروفة عند الجميع ، والبلاد العربية فى هذا العصر بالذات مشغولة بمشاكل الصراع الدموى بين العرب وإسرائيل بالإضافة إلى دخول السياسة الإمبريالية فى هذه القضية مدخل الانذار ، وهذا ما شغل الأقلام والكُتَّاب والشعراء لقيادة ملاحم سياسية بقصد الدفاع عن التراب المهدد بالذل والاغتصاب والاستعمار ، ولهذا خفت صوت الأدب وارتفع زئير السياسة . وأصبحت السياسة هى التى تقود الأقلام والكُتَّاب وليس الأدب . وعلى كل فالكسب أولا وأخيراً لقيادة الأدب لأنه المرتع الخصب لنجاح السياسة ، ومعروف أن الأديب المفكر هو الذى يكمل السياسى المحنك .. وملاحم الانتصار فى الحرب والسياسة فى هذا العصر تحتاج إلى أفكار سياسية ومجربة وقيادات وأدوات وأسلحة ، وليست فى حاجة إلى دراسات أكاديمية أو بحوث علمية وتاريخية ، لأن البلاد العربية فى هذا العصر بالذات تعانى صراعاً سياسيا وعسكرياً بسبب وجود إسرائيل على الساحة العربية وبسبب رغبة الدول الاستعمارية لهذا الوجود . والدول العربية تريد إثبات وجودها فى المنطقة .. والرغبة فى تقرير هذا المصير تحقيقا للكيان العربى وحقه فى الحياة لا تحتاج إلى الأدب فى حد ذاته ، وإنما تحتاج إلى التجارب الحكيمة والقدرة التى تملك الإمكانات السياسية والعسكرية مع الصمود والعزيمة والإصرار على خوض المعارك عند اللزوم .

بقى الجواب .. هل للأدب السعودى ملامح ومقومات ؟ والواقع أن الأدب السعودى

بصورة خاصة ماتزال مصادره الأساسية مستقاة من منابع إسلامية ، ومستلهماته مستوحاة من بيئات مسلمة . بالإضافة إلى أن ملامحه هى ملامح الصحراء . وفى معانى هذه الملامح صور من القلق الذى يعترى رواد الصحراء . وصور من الصفاء الذى يلازم السماء . وصور من الالتزام المؤمن بالمثل والقيم الإسلامية . وهذه أهم خصائص الأدب السعودى وأبرز ملامحه التى تميزه من بين آداب العربيات الشقيقات ..

وخصائص الأدب السعودى لا تنتمى إلى مدارس ومذاهب متضاربة ومتشابكة ومعقدة .. ولا تمت إلى شعارات متأرجحة بين المنطق والعقل والنفس كشعارات الرفض لكل ما ينسب للإسلام .. واعترف الدكتور طه حسين فى المقدمة التى كتبها لأحد دواوين الشاعر حسن عبد الله القرشى بوجود خصائص مستقلة للأدب السعودى .. وهذا الكلام الذى يؤكده طه حسين بقلمه هو كلام عميد له مكانته فى دولة الأدب العربى . وهو لا يرسل الكلام جزافاً أو يقوله اعتباطاً .. وإنما يقوله إيمانا منه بواقع ما يؤمن به من آراء وأفكار مدروسة وممحصة .. والمقومات التى ترتكز عليها خصائص الأدب السعودى .. هى اللغة الشاعرة .. وهى لغة قريش فى الجاهلية والإسلام ولغة القرآن والسنة والأدب العربى . والبلغاء فى ندوات عكاظ ومجنة وذى المجاز . ولغة الندوات العلمية والأدبية فى دواوين ملوك الأمويين والعباسيين وبلاط بنى حمدان والفاطميين حتى العصر الحاضر .

على درب التضامن العربى

فى إطار التضامن العربى الذى دعا إليه فى حياته جلالة الراحل فيصل الشهيد ، ستقوم الدولة السعودية بحملات ولقاءات جديدة لدعم الموقف العربى على كافة المستويات فى الساحة العربية . وجلالة الملك خالد بن عبد العزيز حفظه الله سيؤدى دوره الفعال فى القيام بعدة جولات ابتداء من عمان وانتهاء بالكويت وسيكون الأساس الأول لهذه الجولات هو وضع لبنات جديدة فى صرح السياسة العربية انطلاقاً من الإستراتيجية التى يدير دفتها صاحب السمو الملكى الأمير فهد ولى العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء . وهى الإستراتيجية التى تجسد الأصالة التى تقوم عليها السياسة السعودية فى الماضى ومازالت تسير عليها فى الحاضر والى المستقبل ان شاء الله . والسعى لضم الصفوف وتوحيد الكلمة وتبادل المصالح والتعاون مادياً وأدبيا هو الركيزة التى تقوم عليها سياسة التضامن ، وبوادر الأمور تشير إلى أن جولة العاهل السعودى جاءت فى الوقت المناسب .. وفى هذا الوقت بالذات تلوح فى أفق الساحة العربية مواقف تحتاج من رجال السياسة العرب إلى مشاورات فورية لإيجاد حلول بناءة لتحديد ملامح هذه المواقف . فمثلاً زيارة العاهل السعودى إلى عمان ، سيكون من أهم دواعيها تهدئة التوتر الذى كان قائما بين اليمن الجنوبى وبين عُمان ، وإشاعة الصفاء بالرجوع إلى المحبة والتقارب بين الجارتين . والزيارة إلى البحرين تمهد إلى تقوية التعاون بين السعودية والبحرين فى سائر النشاطات الثقافية والرياضية وغيرها ، كما أن الزيارة إلى دولة الإمارات لها من الاعتبارات المحلية

والخارجية ما يؤكد دوام الصلات بين العرب . ويجئ دور الكويت وهو الشقيق الذى نرتبط معه قديماً وحديثاً بروابط أخوية وجوار متلاحم وتقارب فى العرق والدم ،وأعظم ما ستضطلع به زيارة العاهل خالد إلى الكويت هو تحقيق موعد اللقاء بين أعضاء التضامن العربى . وستكون الفرصة متاحة للزعيمين السعودى والكويتى للقيام بواجبهما نحو رأب الصدع وإزاحة الخلاف بين المتنازعين ، لأن بقاء هذا الخلاف سيكون مدعاة لتفتيت وحدة التضامن العربى ، والوحدة العربية يجب أن تكون بصورة مستمرة متلاحمة أشد التلاحم ، لا سيما فى هذا الوقت الذى تطالب فيه الدول المعنية بإنجاز مؤتمر « جنيف » لإيجاد تسوية عاجلة وعادلة بين العرب وإسرائيل . على أساس تقرير مصير الشعب الفلسطينى واستعادة حقوقه المشروعة ، واسترجاع الجولان والقدس وبقية سيناء إلى أصحابها الشرعيين .

وعلى الدول العربية فى هذا الوقت بالذات أن تلاحق أحداث الساعة أولاً فأولاً وتواكب متطلبات ومتغيرات العصر الحديث وتنظر إلى الأمام نظرة الباحث الفاحص وتضع كل ثقلها فى بناء شعوبها بواسطة نشر الصناعة والزراعة تمشياً مع الانفتاحات الحديثة التى جاءت عن طريق العلم والتكنولوجيا ..

وقد ثبت بالتجربة والاحتكاك أن الدولة الصناعية والزراعية فى كل أنحاء الدنيا أكثر احتمالاً من غيرها على مواجهة الحياة وإثبات الوجود عندما يأتى دور الامتحان .

والدول الغربية الرأسمالية تنظر إلى دول الشرق الأوسط نظرة تجارية ، ولا يهمها غير أن تستحوذ على كل الخيرات والكنوز الموجودة فى أراضى الدول العربية على وجه الخصوص ، فلماذا نضيع هذه الكنوز من أيدينا ، وتذهب طعاماً سائغاً لدول الغرب ؟ وهذه الشركات والمؤسسات التى نراها تفد بالعشرات والمئات إلى الدول العربية ليس لها غير قصد واحد وهو الاستغلال والتمتع بثرواتنا والاستيلاء على أكبر حجم ممكن من أموال البلاد العربية .

ومع علمنا بما هو حاصل مع جشع الدول الغربية . فإن بوادر اليقظة أخذت تلوح فى جو الساحة العربية ، وان معالم التصحيح قد ظهرت فى برامج المخططات العربية لوضع

إستراتيجية عربية متكاملة تضمن التعاون بين الدول العربية فى كافة المجالات .. وانطلاقاً من التضامن العربى سيكون الوقت قريباً بإذن الله لإنشاء إمكانات عربية موحدة تجسد الطاقات المحلية لدفع العرب إلى الأمام لخوض معركة الصناعة والزراعة .. وسيكون التعاون بين الدول العربية ضماناً لوجود هذه الإمكانات ، وكل عمل ناجح فى الدنيا يبدأ أولاً من التضامن ثم التلاحم ثم التكامل ، والإخلاص هو الدينمو المحرك الذى يدفع هذه الأهداف الى الطريق المفتوح . والأهداف تكاد تكون واضحة ، وتحقيقها في الساحة العربية هو في مقدور الشعوب العربية إذا صدقت النيات وصفت القلوب وصحت العزائم .

والدعوة مفتوحة لكل ساسة العرب أن يعملوا لصالح مستقبل العرب . فالشخصيات تذهب ولا يبقى غير العمل البناء ، والجماهير العربية تدعو الزعماء إلى أن يدعموا لبنان الجريح بكل الوسائل . فيكفى ما لحقه فى غضون ستة أعوام وأكثر من نزيف دموى وضياع وخسارة اقتصادية ودمار ، ومن أجل عروبة لبنان يجب أن يعمل ساسة العرب جميعاً لإنقاذه من هذا الصراع الداخلى المدمر .

في معركة البناء والتعمير

الحفاظ على القيم الدينية والإسلامية . وتعزيز الدفاع عن المملكة ، واستمرار ترسيخ الأمن الداخلي فيها ، والحفاظ على معدل مرتفع للنمو الاقتصادى عن طريق الموارد الاقتصادية ، والحصول على أكبر قدر من إيرادات الزيت خلال أطول فترة ممكنة مع الحفاظ على الموارد القابلة للتطور ، وتخفيف اعتماد اقتصاد المملكة على صادراتها من الزيت الخام عن طريق توسيع القاعدة الاقتصادية للمملكة ، وتنمية القوى البشرية عن طريق التوسع فى التعليم والتدريب ، ورفع المستوى الصحى وزيادة الرفاهية لجميع فئات المجتمع ، ودعم الاستقرار الاجتماعى فى مواجهة التغيرات الاجتماعية السريعة ، وبناء التجهيزات الأساسية اللازمة لتحقيق الأهداف العامة . كل هذه الوقائع التى أشرنا إليها آنفاً هى انتقاضات حكومة راشدة ، وآمال شعب ناهض ، وفى كل مطلب من هذه البرامج وعى نابع من داخل البلد ، واهتمامات الدولة والشعب فى تحقيق برامج الخطة الثانية للتنمية ، هى صورة معبرة لمجتمع يعيش حياته بروح العصر الجديد ، وآمال الجيل المثقف ، ودور السعودية ـ وهى دولة نامية ومتطورة ـ دور طبيعى بين أدوار الدول العربية والإسلامية ، ويسمى دور البناء والتعمير ، ويحتاج هذا الدور إلى صمود وإصرار وتضحية ، وستكون السعودية فى موقع ناجح إذا أنجزت برامج الخطة للتنمية بإقدام وتصميم ووعى ، كما نجحت سابقاً فى إنجاح الخطة السابقة للتنمية .

والمؤشرات التى تثبت نجاح الخطة واضحة فى المسار الذى نراه بالعيان فى توسيع مجالات الصناعة والاقتصاد والتحكم فى سياسة البترول وإخضاعه لمتطلبات الحياة الحديثة كعامل حيوى لتنفيذ برامج التصنيع .. وسيكون التصنيع هو البديل عن البترول الذى لا يمكن الاعتماد عليه كممول رئيسى ، لأن النفط مآله فى يوم من الأيام إلى النضوب ، وستنتهى مهمة البترول كسبب من أسباب التمويل فى الدول النامية : ولا يثبت فى مجال البناء والتعمير لمواجهة متطلبات البقاء فى الحياة غير الاعتماد على توسيع ميادين التصنيع .. فالصناعة فى منطق العصر الحديث عصب الدول الناجحة ، ولا نجاح لأمة بغير صناعة .

استفتاء المنهل

على ضوء الاستفتاء الذى وصلنى من الأستاذ الجليل عبد القدوس الأنصارى رئيس تحرير وصاحب مجلة المنهل أجيب بما يلى :ـ

فى حدود الخمسينات كان الأدب السعودى يدور فى أفلاك متنوعة من التجدد ، فالبعض من الأدباء السعوديين كان يترسم أساليب الأدب المصرى فى الأفكار الحديثة حين كانت مصر تزدهر بالصحف الأدبية الأسبوعية كالرسالة والثقافة والبلاغ الأسبوعى والسياسة الأسبوعية ، وبعض المجلات الأدبية كالهلال والزهور والكاتب المصرى والكتاب ومجلة أبولو والمقتطف . وفى هذه الصحف لمعت شخصيات أدبية بارزة غطت العالم العربى بشهرتها الأدبية كالعقاد والمازنى وطه حسين ومصطفى صادق الرافعى وزكى مبارك وغيرهم .

والبعض الآخر من الأدباء السعوديين كان متأثراً بالأدب المهجرى . هذا الأدب الذى تفرد فى أسلوبه بالوان جديدة من الثقافة العربية التى كانت تعيش فى محيط أوربى . وهذا المحيط هو المهجر العربى فى أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية .

والملكات السعودية التى تألقت فى مجال الأدب فى ذلك العهد كانت على حظ لا بأس به من التفتح فى شتى الموضوعات شعراً ونثراً وقصة . وفى هذه الفترة كان الأدب يمثل مرحلة الصعود . وعلى مشارف السبعينات اكتملت وسائل الثقافة حيث وجدت المعاهد والكليات

والمدارس المتنوعة على مختلف الدرجات والمستويات،وتحرك الأدب السعودى تمشياً مع حركة التطور العلمى وظهر فى هذا العهد زخم كبير من الأدب السعودى على مستوى طيب من الوضوح والبروز ، وفى هذا التحرك أخذت المؤلفات السعودية تخرج إلى النور بأقلام مرموقة من الشعراء والكتاب . وكان دور هذه الأقلام إيجابياً يمثل الانتفاضة الواعية والحيوية المتجددة . وكانت صحافة الأفراد تُعنى عناية شديدة « بالأدب » بحيث كان للأدب السعودى فى صحافة الأفراد أبواب ثابتة سواء فى الجرائد اليومية أم المجلات الأسبوعية أم الشهرية . وكان الإقبال على هذه الأبواب كبيراً من الأدباء يكتبون بدافع الإخلاص للأدب بغية رفع مستواه حتى يكون له مكان معترف به بين آداب البلاد العربية المجاورة . وفى هذه الفترة كان الأدب يحتل مرحلة التبلور .

وفى حدود الثمانينات وجدت صحافة المؤسسات . وفى هذا العهد بالذات ركد الأدب السعودى إلى حدٍ ما . وسبب هذا الركود يرجع إلى أن الأجيال التى درست فى الجامعات الخارجية وهى على أحسن الفروض أجيال مثقفة . لم يكن لها أثر بارز على الأدب . لأن رغبة هذه الأجيال كانت منصرفة إلى التزود من العلم بقصد نيل الشهادة الجامعية فحسب . وأتصور أن هذا العصر لا يخرج عن كونه محدوداً فى غاية . وكان من الممكن لهؤلاء أن يقدموا للأدب السعودى ألوانا جديدة من الآداب الأوربية تجعل منها وسيلة للتلاقح بين أدبنا العربى والآداب الأجنبية ، والأدباء الجامعيون لو أرادوا الإخلاص لأدبنا العربى لاستطاعوا بطريق التلاقح بين أدب وأدب أن يقدموا عطاءات ثمينة من قراءاتهم .. وتكون هذه العطاءات بمثابة دراسات منهجية تحقق ثراء واضحاً يرفع من مستوى أدبنا إلى واقع ملموس يشع بالحرارة والنضج والحيوية ، ويمكن لكل من له ولع بالأدب السعودى بالقراءة والممارسة أن يضع الأدب السعودى بوجه عام فى ثلاث حالات أو بالأصح فى ثلاثة مستويات .

وفى تصورى وعلى حسب مفهومى البسيط أن أدبنا كان صاعداً فى حدود الخمسينات ومتبلوراً على مشارف السبعينات ، ومتدهوراً فى الوقت الحالى .

وصعود الأدب السعودى فى الفترة الأولى يرجع إلى صحة الرغبة وصدق الهواية .. والتبلور الذى واكب هذا الأدب فى المرحلة الثانية يمكن أن يعزى إلى توفر أسباب النضج فى مؤهلات الأدباء ، اما ما نلاحظه من تدهوره فى الوقت الراهن ، فأهم أسبابه انصراف الناس عن الأدب إلى مجالات المادة .. والمادة هى الداء الذى لا يرجى برؤه . لأن المادة أغرقت كل شئ وشغلت الناس عن الأدب الذى هو غذاء الروح ، فى حين تكالب الناس على ما يملأ الجيوب ويسغب القلوب ، والبحث عن الثراء ليس عيباً .. وإنما العيب أن يلهى الناس التكاثر حتى يزوروا المقابر . فتضيع منهم الأخلاق والنفائس التى تورث الخلود وهو البقاء من أجل خير الدنيا وسعادة الآخرة .

وأرى أن يكون العوض والبديل فى وجود الأندية الأدبية . حيث ان الدولة أحست بركود الأدب ، فجاءت منها العناية والرعاية لمبادرة سريعة لرفع أدبنا إلى الأوج . والركود الذى أصاب أدبنا يمكن علاجه بما يأتى :ـ

١ ـ على الأندية الأدبية المحلية أن تقيم مسابقات ثقافية على جوائز . للشعر والتأليف والقصة والمسرحيات .
٢ ـ استدعاء أعلام الفكر من الداخل والخارج لإلقاء محاضرات على الجماهير .
٣ ـ عمل ندوات أدبية بين شخصيات أدبية .. للتوعية وإثراء الفكر .
٤ ـ عمل مناظرات تجمع بين رجال مسؤولين وغير مسؤولين للتحدث فى شؤون إصلاحات تفيد المجتمع والدولة .
٥ ـ عمل أمسيات أسبوعية أو شهرية للاستماع إلى الجديد من الأفكار والكتب والفتوحات العلمية الحديثة .

ومن المحتمل أن يستفيق أدبنا من سباته وينشط بعد ركوده على ضوء تحركات الأندية الأدبية ، وما نقوله هو رأى الكثير من محبى الأدب . وهو قول نعرضه من باب المشاركة والتذكير ، وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين .

استعداد وإرادة ، وتصميم على الانتصار

من مايو وأغسطس وسبتمبر عام ١٩٧٣ م كانت الغيوم العسكرية والسياسية تخيم على أجواء الشرق الأوسط .. وإسرائيل عدوة العرب رقم ١ كانت في داخلها تغلى غليان البركان . في انتظار الانفجار على غرة كما فعلت في حرب حزيران الماضية .. ولكن الإستراتيجية العربية في هذه المرة كانت تتحدى بكل أساليب التكتيك الحربى . والجيوش العربية بكاملها أخذت من حرب الخامس الماضية « عبرة وعظة » ولم تكن نشوة الانتصار الإسرائيلي في تلك الحرب بداية هي التي تعطى حق الأبدية للانتصار الإسرائيلي ولكن الأمر يختلف إذا عرفنا بأن حربنا مع العدو .. لا تنتهى حتى يتم العمل العسكرى العربى بنجاح ، والأهداف التي هي موضوع النصر النهائى على إسرائيل تتلخص فيما يلى :

١ ـ استرداد الأراضى العربية المحتلة .. لمصر والأردن وسوريا طبقا للقرار رقم ٢٤٢

٢ ـ تحرير الشعب الفلسطينى ، وإعادة حقوقه في أراضيه .

٣ ـ وضع الحدود الآمنة بين الأطراف المعنية .

٤ ـ إعادة الوضع في كيان الضفة الغربية وقطاع غزة .. ووضع ضمانات تضمن إستعادة القدس كاملة للعرب والمسلمين .

٥ ـ تحكيم الجامعة العربية في الخلافات الجانبية التي تقع عادة بين الأشقاء ، حرصاً على مبادئ التضامن العربى الذى هو المحرك الأول لانتصار العرب والمسلمين .

ومن قبل أكتوبر أى قبل رمضان المبارك ، كانت الجيوش العربية على أتم استعداد ، تنتظر ساعة الصفر .. وكنت أحس ـ وأنا فى مصر أقضى أيام الاصطياف ـ بأن الدنيا على كف عفريت .. والعفريت هو شبح تخافه الناس ولكن لا تراه العيون .. وأمم الشرق الأوسط ، وأخص بالذكر دول المواجهة ـ سوريا والأردن ومصر ـ كانت جيوشها تراقب هذا الشبح .. وإسرائيل هى نفس الشبح ، لأن الحرب هى العفريت الذى يزلزل الأعصاب وقد شاهدت زلزلة الأعصاب فى الجماهير .. التى كانت تحيى القائد العام حين كان يمر فى الشارع من داره فى الجيزة إلى مقر عمله فى مركز القيادة العامة فى مصر الجديدة .. ورأيت الطلبة والطالبات وهم خارجون من الجامعات والمدارس والمعاهد وعلى وجوههم بسمات الفرح ابتهاجاً بقوافل المعدات والسيارات المحملة بالأبطال وهم فى طريقهم إلى الجبهات .. سواء لقطاع الإسماعيلية .. أم قطاع بور سعيد أم منطقة السويس . والحرب هى الحرب والجيش من الشعب ، وتكرار هذه المشاهد يومياً فى كل لحظة أمر طبيعى .. ورغم هذه التحركات المشهودة بالعيان ، عربات وسيارات ومجنزرات وقطارات ، وكلها تسير على طريق واحد ، طريق خط النار فالشعب رابط الجأش كأنما تعوَّد على هذه التحركات بالمشاهدة وتعوَّد على التجمع حول التلفاز ليرى بالتجسيد صور المعدات الحديثة .. واعتاد على سماع « الراديو » فى كل مواعيد الأخبار ، ليقنع إحساسه بأن آراء المراقبين السياسيين فى الداخل والخارج تؤكد بأن الحرب واقعة لا محالة ، وليقتنع الشعب بأن مصير الشعوب متوقف على هذه الحرب .

وهنا . الأعصاب . والعيون . والمشاعر .. كلها متوترة ومنصهرة فى بوتقة واحدة .. وفى الوقت الذى أرى تهيؤ الشعب والجماهير لهذه الأحوال المستجدة .. اندلعت حرب العاشر من رمضان .. وسوريا ومصر أمام إسرائيل وجهاً لوجه لتحقيق المعجزة .. وهى تضامن الجيوش العربية أمام العدو المشترك .. فالأردن والسعودية والمغرب بجيوشها على جبهة الجولان بجانب الفيالق السورية ، وليبيا بطائراتها والجزائر والسودان بجيوشهما بجانب الجيوش المصرية .. وفى مدى ست ساعات عبرت مصر القنال وحطمت خط بارليف ، وهذا

بفعل الإستراتيجية العربية الحديثة ، والتكتيك العصرى للجيوش العربية .. وقد تم الانتصار بعمليات خاطفة ومذهلة ، وبسبب هذه العمليات الحربية الخاطفة التى تمثلت فى العبور السريع وتحطيم بارليف وصمود الجيوش العربية بإرادتها القوية ومعداتها الحديثة فى معركة الجولان تحققت نبوءة انتصار العرب على الجيش الذى لا يقهر وقد أجمع المعقبون العسكريون على أن أكبر قهر للجيش الإسرائيلى هو تحطيم بارليف الحصن الذى صرفت عليه إسرائيل بناء وقيمة معدات أرقاما ضخمة تزيد على أربعمائة مليون دولار دفعت من خزينة أمريكا الأم ، تبرعاً لابنها البار إسرائيل .

وأول بوادر تحطيم إسرائيل من الداخل والخارج هو عبور القنال فى ساعات فى حرب العاشر من رمضان .. الأمر الذى لم يكن متوقعاً عند إسرائيل بصورة قاطعة بعد انتصارها على العرب فى حرب ٥ حزيران الماضية فى عام ١٩٦٧ م .

وقد استبشر المسلمون برمضان هذا الذى سجل فى التاريخ العربى الإسلامى مواقف كثيرة لانتصارات العرب والمسلمين .. وحرب بدر كانت فاتحة الانفراج الإسلامى على الدنيا .. وستكون حرب العاشر من رمضان خاتمة الهزائم ، والدمار لإسرائيل

ونحن على يقين بأن النصر وعد من الله .. وسيحقق الله وعده إن عاجلاً أو آجلاً ، وذلك بدحر الصهيونية . وإعادة حقوق الفلسطينيين ، وتحرير الأراضى المحتلة من الإسرائيليين ، ورمضان ـ بدر ـ بين المسلمين والمشركين ، هو رمضان العرب مع إسرائيل .. والرابطة فى الموقفين هى رابطة العقيدة وميثاق التضامن .. ومتى وجدت العقيدة الخالصة والتضامن الصحيح تم النصر للعرب والمسلمين .

وحرب العاشر من رمضان استعداد وإرادة وتصميم على الانتصار .

ذكرى اليوم الوطني

الدفقات الحية التى تنساب فى الكائن الكبير ـ المملكة العربية السعودية ـ هى دفقات الدماء الأصيلة دماء الآباء والأجداد ، وان هذا الكيان الذى أصبح أمثولة بارزة بين الكيانات العالمية ، هو فى الواقع تجسيد للمعنى الرفيع الذى يعطى معنى البروز واللمعان بين قطاعات أمم العالم ، وأول من قام بعملية التجسيد هذه وتقييم معالمه بالحنكة والخبرة والرأى الصائب هو رائد هذه المملكة خالدنا حبيب الشعب ، وكل شعبه يعلم علم اليقين بأن الرائد قد كرس حياته ونذر نفسه فى سبيل خدمة بلاده التى انجبت المؤسس الأول الملك عبد العزيز آل سعود .

وقد فعل الكثير والكثير حيث أسهم بتوجيهاته السامية فى وضع المخططات العملية فى شتى القطاعات الإنمائية ، ولم يبخل من أجل زيادة حجم الإصلاحات بالمال الوافر ويكفى أن حجم الميزانيات للسنوات العشر الماضية كانت خير برهان على وقائع المنجزات الهامة التى شملت البلاد من أدناها إلى أقصاها ، وهى منجزات ملموسة فى قطاعات التنمية بمخططاتها المرسومة بالإضافة إلى مخططات التطور فى الاقتصاد والعمران ، مما كان لها تأثير بالغ فى تنشيط الحركة الصناعية والتجارية فى بلادنا ، وجعل لها أهمية كبرى مما استرعى الانتباه فى المجالات الدولية ، ولا يستطيع أحد أن ينكر هذا التطور الذى يزداد يوماً بعد يوم لأن واقعنا ينطق بكل الحقائق التى تثبت جدارة الشعب السعودى بالنسبة

لدول العالم مادة ومعنى ، ومع أننا دولة نامية فإننا نسير فى دروب التطور بخطوات سريعة ، ونحن بفضل الله ثم بفضل الخالد الرائد سنصل إلى ما تطلبه الحياة الجديدة فى بلادنا من نمو ومواكبة لركب الحضارة فى عصرنا الحديث ، وعلينا أن نضع أنفسنا أمام الواقع ونعطى ونأخذ مع العالم على قاعدة (خذ وهات) لأن التفاعل له مسوغاته باعتبارنا دولة نامية ، والنماء حركة وتجديد وسير إلى الأمام .

ومن الجدير بالذكر أن وقائع خطتنا فى التطور على كافة المستويات كانت وقائع بارزة الأثر والتأثير ، وان اهتمامات حكومتنا بتحقيق آمالنا فيما تتطلبه حاجاتنا الأساسية ، هى اهتمامات القطاع العام لدعم القطاع الخاص ، وهذه بالطبع نتيجة حتمية للسياسة الحكيمة التى رسمها بانى نهضتنا الحديثة ، وان وقائع المنجزات التى حققناها بواسطة هذه السياسة الرشيدة هى بلا شك موضع التقدير ومحل الإعجاب من كل الزائرين الذين شاهدوا شوامخ هذه المنجزات فى بلادنا العزيزة ، علماً بأن هذه المنجزات المتعددة سيكون لها مكان مرموق فى تاريخنا الحديث ، وتاريخ نهضتنا سيضم صفحات مشرقة خالدة على مر الأيام خلود التراث الذى ورثناه من عصورنا الذهبية ، تراث كل عربى أثبت وجوده بالعمل الصالح ، وتراث كل عربى مسلم متمسك بمبادئ دينه الحنيف ، ومملكتنا كدولة عربية مسلمة ماتزال تعتز باليوم الوطنى الذى نعيش أفراحه فى داخل نفوسنا ، وان انطباعاتنا به هى انطباعات تقدير وإعجاب بوصفه يوماً تاريخياً يحمل الرمز المعبر للذكرى الخالدة ، وخالدنا أولاً وأخيراً هو التجسيد البارز لهذا الرمز ولهذه الذكرى ، والرمز إشراقة فى آفاق الانطباعات الصادقة ، والذكرى حياة ونمو وتطور وتجديد ، عاشت بلادنا الحبيبة فى هالة الذكرى الميمونة وفى إطار الرمز المعبر ينطق بواقعنا ، ونحن نخطو مع الأمم النامية خطواتنا سريعة حتى نبلغ أوج المجد مجد البقاء والخلود .

مصافحة القراء

الصحف اليومية المنتشرة هنا وهناك .. هى الأساس الأول فى مطلب القراء .. وهى ذات أهمية جماهيرية باعتبار أن مهمتها الأولى هى العناية بالصورة والخبر ، وقد نجحت فى هذا الخصوص إلى حد ما ، ولم يكن فى بلادنا صحف أسبوعية غير « اليمامة » والعدد الأسبوعى من عكاظ ، وفى الطريق صدرت صحيفة « إقرأ » المتفرعة من مؤسسة البلاد ، أما الصحف الأدبية الشهرية فلا نجد فى الساحة غير مجلة « المنهل » التى يصدرها سيادة الأديب الجليل عبد القدوس الأنصارى .. وهى بحق مجلة ذات طابع أدبى ممتاز ، بالإضافة إلى أنها موسوعة كانت ومازالت تحافظ على التراث العربى والإسلامى ، وفى نفس الوقت تواكب التطور العلمى والحضارى والفكرى فهى تُعنى بالعلوم والفنون والآداب وتقدم للقراء الطريف الممتع والجديد المبدع . وإلى جانب المنهل ظهرت المجلة العربية ومجلة الفيصل .

وعدد اليوم بالذات هو موعد « الذكرى » لميلاد عكاظ الأسبوعى ، ومن أجل هذه الذكرى نحتفل بالوليد الذى لم يتجاوز من العمر غير عام .. وفى هذه الذكرى نصافح القراء وفى مشاعرنا دفعة حب ، وفى قلوبنا رعشة إعزاز ، وفى أقلامنا هزة تقدير ، للجهد الذى بذله هذا العدد الأسبوعى من تطور ملموس فى الإخراج والتناول ، فقد كنا نستمتع بألوان شتى من التحف الأدبية والفنية والنقدية ، وعلى مدى عام واحد استكتب سيادة مدير التحرير عددا من رجال العلم والأدب من القائمين بالتدريس فى الجامعات والمعاهد ،

وبعض هؤلاء من الأدباء المحليين من جدة ومكة والرياض والمدينة المنورة ، وقد حبر هؤلاء الرسائل والمقالات والبحوث ، وتناولوا بعض قضايا الأدب بوجه عام ، وقضايا أدبنا المحلى والمشاكل التى تعترى هذا الأدب بوجه خاص ، ومن أهم مشاكله التيارات الدخيلة التى أفسدت فيه الأصالة ، وأضاعت أروع نفائسه المتوارثة ، وأهملت عروبته وارتباطه بالتراث العربى والإسلامى ، وعكاظ الأسبوعى كان يحرص كل الحرص على توسيع الإطار أمام الأقلام المثقفة والبحوث المستفيضة ، والتوجيه السليم ، وأحسب نفسى متفائلا إذا قلت إن المنهج الذى يسلكه « عكاظ » الأسبوعى مقبول من الناحية الذوقية لأن كل قارئ لهذا العدد الأسبوعى يستطيع أن يجد ما يروقه من أبواب وزوايا تتفق ومزاجه الخاص : ولكن هناك متطلبات أخرى يحتاج إليها القراء على مختلف مشاربهم وأذواقهم ، ومن باب حسن الظن أرى أن الوقت فيه متسع لإرضاء كافة المشارب والأذواق ، والصحيفة الأسبوعية لا يشترط فيها أن تكون نسخة مطابقة للصحيفة اليومية ، فلكل منهما اتجاه ومنهج وأسلوب ، فالقارئ الذى يريد أن يكتفى بالصورة والخبر ، فليس يرضيه غير مطالعة الصحف اليومية ، والقارئ الذى يريد أن يتفاعل مع الحياة ، ومع اللمسات الإنسانية ومع التراكمات النفسية التى يولدها القلق والحيرة والتخبط فى عباب الوجود المتلاطم ، فلا يجد مطلبه فى غير الصحيفة الأدبية الأسبوعية ، كل ذلك يستدعى أن يكون للعدد الأسبوعى خصائص وسمات غير الخصائص والسمات التى توجد فى العدد اليومى .

وأقترح على سبيل المثال ما يلى :

١ ـ إنشاء باب ثابت فى العدد الأسبوعى للحوار الأدبى لمناقشة بعض القضايا الأدبية وشرح أساليب علاجها بالطرق الحديثة .

٢ ـ إيجاد صفحة أسبوعية لنشر القصة المحلية ولا مانع أن يفسح المجال لنشر القصة المترجمة بأقلام مواطنينا والتركيز أولاً وأخيراً على نشر القصة الممتازة تشجيعاً وتقديراً للأقلام الناجحة .

٣ ـ تخصيص باب للنقد الهادف ولا ينشر فيه غير النقد الموضوعى الذى يعطى ويأخذ ويصلح ولا يجرح ويضع الصواب فى مكان الخطأ ويقدم الأصل والقاعدة على الفرع

والارتجال .

٤ ـ الابتعاد عن إضفاء المدح الفضفاض على هؤلاء الذين يحجبون الأفق بضباب أسمائهم اللامعة على اعتبار أنهم من أعلام الفن .. ولا يرضى الواحد منهم بغير كلمة « فنان » والصحافة هى المسؤولة أمام الجمهور الواعى الذى يراقب ويحاسب ويستطيع أن يضع حقيقة هؤلاء فى الميزان اللائق .

٥ ـ تخصيص زاوية أسبوعية لمناقشة رأى اقتصادى أو صناعى أو علمى وأرى أن تكون المناقشة بعيدة عن أسلوب السرد الصحفى لأن هذا من اختصاص الصحف اليومية والمطلوب أن تناقش الشؤون الاقتصادية والصناعية والزراعية والمالية على اعتبار أنها فتوحات عصرية جاءت مع تطور الحياة مواكبة لحضارة العلم الحديث .

ويتوخى من مناقشة هذه الموضوعات على منهج الحوار العلمى الاستفادة التى تفتح المجال أمام رجال الإحصاء والتخطيط ليقوموا بإرساء قواعد البناء والتعمير والتنمية على محجة واضحة وأساس مدروس .. وهذه المقترحات ليست جديدة ولم تكن مهملة فى محتويات عكاظ الأسبوعى وإنما هى داخلة فى حساب استكمال الإمكانات المادية لتأخذ طريقها إلى طريق العمل بقوة وثبات وقدرة على البقاء .

وبعد فهذه كلمة موجزة فى يوم « الذكرى » وللمرة الثانية أصافح القراء .. وأقدم لهم هدية عكاظ الأسبوعى زهرات تحية « وباقات حب » وموجات تقدير .. فالتحية والحب والتقدير منكم وإليكم فى يوم الذكرى الذى نرحب فيه أجمل ترحيب بالوليد الذى ما يزال يحبو ونتمنى له أن ينهض سائراً على أرض صلبة ليتفاعل على درب الحياة مع الواجب والصدق والحقيقة ، وهذه هى ركائز الأدب الصحيح فى كل زمان ومكان .

الرِّياضة في بلادنا وتحولها الواعي

ليس فى مقدور أي رياضى سواء كان محترفاً أم هاوياً أن يلم بكل ما يتعلق بشؤون الرياضة والرياضيين الخاصة والعامة من البداية لسنوات طويلة قد تتجاوز الأربعين عاماً ، وليست أحداث التطور التى بلغت مستوى طيباً فى السنوات الأخيرة تكفى فى شرحها الصورة العاجلة بما فى هذه الأحداث من ارتكاسات فى بعض الظروف وانتفاضات فى بعض الأحوال ، ولكن منطق الواقع يحتم على المؤرخ الرياضى أن يضع الصورة المقربة للتطور الرياضى فى شيء قليل من القصد وشيء كثير من الاحتراز.

التدرج المرحلى :

ومنذ أربعين عاماً تقريباً دخلت الرياضة بلادنا فى أوضاع بدائية ، وكان الشباب يمارس كرة القدم ولم تكن هناك أصول وقواعد متبعة لممارسة هذه اللعبة المحببة إلى قلوب جمهور الرياضة ، وفى معظم الحالات كانت كرة القدم عبارة عن أوضاع ارتجالية تمارس للترفيه وتزجية الفراغ ، وانتهى الأمر إلى الحد الذى كانت اللعبة فيه موضع اهتمام عند الهواة فقط ، ولا توجد عند الشباب فى ذلك الوقت قابلية احتراف لممارسة الرياضة بأنواعها المتعددة ولكن الهواية هى الأساس الذى قامت عليه بعض الألعاب فى ظروف كان التدرج فيها من القديم إلى الجديد من الأوضاع أمرا ضروريا لمواكبة الحركة الرياضية شأن ما يحدث فى البلاد الأخرى التى سبقتنا في مضمار الرياضة .

التحول الواعى :

وبحكم الضرورة أخذ شبابنا الرياضى منذ عشرة أعوام يمارس رياضات غير كرة القدم فظهر الاتجاه إلى ممارسة ألوان جديدة من الرياضة ، ومن الألوان التى وجدت سبيلها إلى البروز كرة السلة والطائرة ومسابقات الدورى العام ومسابقات المسافات والدراجات .

مهمة رعاية الشباب :

وتمشياً مع التحول الرياضى الواعى أنشئت مصلحة تدعى « رعاية الشباب » ومهمتها مراقبة الألعاب ووضع الأنظمة واللوائح وتنسيق البرامج لمسابقات الدورى العام لمعرفة الأندية الفائزة فى كل عام بالكؤوس وقد بلغت العناية بهذه التنظيمات المستوى اللائق بحيث كانت لا تقل عما هو معمول به فى الخارج ، ورعاية الشباب هى العامل الرئيسى فى دفع الرياضة فى بلادنا إلى الأمام حيث كانت ولا تزال المعنية بأحوال الرياضة والرياضيين فى كل الحالات والاتجاهات والظروف ، وهى المسئولة عن تحقيق النهضة الرياضية فى بلادنا . وفى كل عام تعنى بوضع الجديد من اللوائح والأنظمة التى تستحدث فى الخارج ، مع تكييف اللوائح والأنظمة لتكون ملائمة لما يجب أن يكون متفقاً مع عادات وتقاليد مجتمعنا ، وبعيداً عن التقاليع التى تخالف الصورة المثالية التى تنبع من ديننا الإسلامى .

كفاءتنا الرياضية :

وسمعت من بعض المعلقين الرياضيين من يقول « إن كفاءتنا الرياضية لا بأس بها » وكنت أحب أن يتحدث بتفصيلات واسعة عن هذا القول المعلقون المحترفون فى المنطقة الوسطى والمنطقة الغربية المعروفون بالصراحة فى المجال الرياضى ، ولعل الوقت قد حان لنسمع من هؤلاء انعكاسات الصورة الرياضية بوضعها الحالى فى الوقت الراهن .

دور المنتخبات :

ولتقريب الصورة من مفهوم كفاءتنا الرياضية ، أعتقد أن منتخباتنا إلى الخارج والتى

كان الاحتكاك فيها مع دورة الجانيفو وزيارة باكستان يعتبر احتكاكاً مفيداً ، فنحن وإن كنا بهذه اللقاءات الخارجية قد خسرنا الأهداف فى بعض المواقف لكننا قد ربحنا التمثيل ، وسيكون باذن الله فى الأعوام القادمة لمنتخباتنا دور بارز يرفع رأس الرياضة فى بلادنا ، وأملنا كبير فى أن يتسع مجالنا الرياضى حتى نحظى بشرف الانتساب والاشتراك فى الأوليمبياد العالمى ، ولكل مجتهدٍ نصيب ، ونحن نرجو من الشاب الرياضى سمو الأمير فيصل ابن فهد بن عبد العزيز أن يكمل الصورة التى نتحدث عنها ، وأن يشجع اللقاءات الخارجية ويحث منتخباتنا على الخروج إلى ما وراء الحدود لمواصلة الاحتكاك مع المنتخبات الأجنبية ، لتستفيد من هذا الاحتكاك مع المنتخبات الأجنبية ، وليصبح لنا رصيد من الكفاءة الرياضية على ضوء التجارب ، وبهذا تكون لنا حيوية وخبرة ، وكلاهما نحن فى أمس الحاجة إليهما لاسيما عندما تزور بلادنا الفرق الأجنبية فنستطيع مواجهتها بقدرة واكتمال ، واكتمالنا أولاً وأخيراً متوقف على اختيار المدربين الأكفاء سواء من الداخل أم الخارج .

فوائد الاحتكاك :

ولا يفوتنى أن أعيد إلى الأذهان زيارة بعض الأندية من سوريا والعراق وأندونيسيا ، والنتائج التى ظهرت تدل على أن أنديتنا قابلتها مقابلة الند للند ، وقبل أعوام زارت المنطقة الوسطى والغربية فرق من تركيا ولبنان والسودان ، وكانت لقاءاتنا معها تشرف واقعنا الرياضى من بعض الوجوه ، وأمثال هذه الاحتكاكات المحلية والخارجية نحتاج إليها فى كل وقت.والاهتمام بهاوالتشجيع لممارستها هو من اختصاص رعاية الشباب ، فإلى الأمام يا رعاية الشباب فالمجال متسع لإنجاز الكثير مادام الوعى الرياضى سليماً ، والقليل فى الوقت الحاضر سيكون متوفراً فى المستقبل ، وبالعمل الصادق يأتى النجاح فى كل الأحوال ، والرياضة مثالية واعية ، وأخلاق ممتازة ، واستعداد مستكمل ، وشباب يحيا من أجل التجديد ، ويعمل من أجل البناء .

مطلب ورجاء :

وجمهور الرياضة فى المصيف قد افتقد أمتع شئ يملأ صدره غبطة وإيناسا ألا وهو حرمان الناس ، من المسابقة ، التى كانت تقام عادة على كأس ولى العهد فى الطائف ، والواقع أن الطائف عند الرياضيين موحش دون حركة رياضية ، والجمهور أحس بصدمة الحرمان وحرمانه من متعة الرياضة فى فترة راحته قضاء على بهجته فى أيام نعيمه ، وهو يرجو الاّ يحرم المصيف مستقبلاً من هذه المتعة الرياضية التى تملأ نفوس رواد الطائف أنساً وسروراً وانتعاشاً لا يمكن الاستعاضة عنها بالهواء العليل والمناخ الحالم والسماء الغائمة والماء البارد العذب ، ونحن ننقل إلى المسؤولين هذا الرجاء،وكلنا أمل فى أن يستجيبوا لطلب الجمهور وتحقيقه فى الأعوام المقبلة .

نقطة هامة :

ونحن نسأل لماذا شاعت فى الأيام الأخيرة بين الأندية فى كافة المناطق عملية سحب اللاعبين الكبار من ناد إلى ناد ؟ بعد دفع المغريات التى تنسى اللاعب ناديه الذى رعرعه وأوجد له الشهرة .. جرياً وراء المادة .. بقصد الإثراء على حساب شهرته ، وان هذا السحب بطريق الاغراء .. يجب أن يوقف من رعاية الشباب عند حده إذا ثبت للجهة المسؤولة استعمال السحب على أساس إغراء اللاعبين بالمادة .. والسكوت على تكرار هذه العملية يضعف الأندية الكبيرة الفقيرة ، ويخل بميزان القوى بين المتنافسين . وهنا تفقد التنافس بين ناد وناد وبين منطقة ومنطقة ، ويصبح معدل الثقل فى جهة واحدة تضيع معه المتعة واللذة ، وبالتالى نفقد الفن والتكتيك لانعدام التوازن بين المتنافسين .

على من تقع المسؤولية الأدبية ؟

في العدد ٢٠٢ من مجلة اليمامة وعلى الصفحة ١٧ عنوان بارز لماذا يصمت أدباؤنا (الكبار) ؟

وقد استرعى انتباهي هذا العنوان .. لأنه السؤال الذي يخفي وراءه تعليقات من عدة جوانب .

وفي اعتقادي أن هناك مسؤولية أدبية يشترك في ضرورة الحصول عليها (الكبار) من الأدباء وكذلك الشبان المثقفون ، ولا ينبغي أن تطلق الأقلام للمقولات جزافاً على حساب الأدب ، وعندما يحس الأديب بمسؤوليته نحو الأدب تكون قيمته الأدبية محسوبة على ما عنده من إخلاص وأمانة في التعبير بوساطة الحرف الصادق عن متطلبات الحياة والمجتمع . والحياة بما فيها من وقائع وأحداث ، وكذلك المجتمع بما فيه من دواعي التلاحم والتشابك بين فرد وفرد ، وجماعة وجماعة ، هما التربة التي يخصب فيها القلب بالآمال والأحلام ، ويسمق فيها العقل بالتلقي المباشر عن طريق الوجدان المتحرك ، والشعور الملهم ، والأديب سواء كان من « الكبار » على حد تعبير السائل أم من « الشباب » هو أمام واجبه وشعوره بالمسؤولية مرتبط أشد الارتباط « بالواقع » وكلما كان الأديب واقعياً يستطيع أن يعطي ويأخذ من الحياة بقدر ما عنده من مدخرات المعرفة ، والمعرفة ليست ملكاً خاصاً لأحد من الناس . وإنما هي شلالات تنبع من الحياة وتصب في الحياة ، وهذه هي نظرة المفكرين في

دنيا التلاحم والتشابك والتحرك ، وهى نظرة تختلف أشد الاختلاف عن النظرة الخاطفة فى دنيا التلهى والاستنزاف ، وربما تروج هذه النظرة عند الذين يتخذون من الأدب وسيلة للتسلية وتزجية الفراغ ، والجواب على من يسأل عن أسباب صمت الأدباء « الكبار » هكذا انه لا يوجد أدباء (كبار) أو (صغار) بل هناك أدباء فقط دون نعوت ولا فضول لأن الأدب مسؤولية ، ومهمته التعبير عن متطلبات الإنسان باللفظ الرقيق والمعنى الأنيق ، وقيمة الأديب فى ارتفاعه وهبوطه بما يملك من ثقافة عالية ، وذوق رفيع ، وأسلوب ساحر ، وبيان مشرق ، وإدراك سليم ، وإذا توفرت المسؤولية عند الكاتب والشاعر اقتلع « الصمت » من جذوره فنراه ينطلق كالبلبل . لا فرق عند البلبل أن يرسل تغريده فى الروض الأفيح ، والأرض المجدبة . أم داخل القفص المهجور ، والعبرة عند الكاتب أو الشاعر بالمؤثرات التى يحس بها من خارج الإطار ، أو بالانفعالات التى تتحرك داخل الإطار ، ومتى وجد التأثر والانفعال وجد التفاعل ثم التلقى حتى يصل إلى درجة التجاوب ، وهذه هى أيدولوجية الحدث والفكرة ، وكل أدب فى الدنيا يبدأ فى لحمته وسداه من الحدث والفكرة ، وإذا صمت بعض الأدباء عن الكلام ، فليس معنى هذا أن شللاً وقع فى كيان الأديب اضطره إلى السكوت ، وإذا انعدم عند الأديب « الحدث والفكرة » فلا يبقى عنده شئ يستطيع التحدث عنه . ومن الأفضل أن يصمت إلى وقت ما ، حتى تتوفر لديه الدواعى والحوافز ، فيعود إلى ممارسة عمله الأدبى انطلاقاً من عالمه ، وإثباتاً لوجوده كإنسان يتحمل مسؤولية واجبه الأدبى .

* * *

تجاربي في الحياة

لا أدرى ماذا يقصد الأستاذ عبد الحميد شبكشى رئيس تحرير جريدة البلاد ؟ حينما اهتم وكتب لأدبائنا المحليين يطلب منهم إبداء ما لديهم من تجارب ، ولعل له مطلباً خاصاً يرمى من ورائه استفادة الأجيال الصاعدة من هذه التجارب ، حيث لابد أنها أخذت دورها الإيجابى فى تكوين حياة ، أو تقويم شخصية ، أو تعديل منهاج ، أو إسداء قدوة لمن يريد الأسوة والاحتذاء .. وأنا كإنسان محتاج أشد الحاجة ـ وأنا فى هذه السن المتأخرة ـ إلى من يقنعنى بأن تجارب أى إنسان تصلح لأن تكون قدوة أو مثالاً أو تذكاراً للأجيال التى تريد أن تخطط لمستقبلها على ضوء الظروف التى تحيط بها ، وعلى نحو خاص ، وبمفهوم معتدل ، وأستطيع من هذا المنفذ أن أقول للمستطلع : إن تجاربى الشخصية هى عبارة عن موضوعية الحياة فى مفهومى الخاص ، والذى يمكن لى من خلالها أن أسير مع الناس بروح التعايش ، وأن أتعاون معهم على تحمل أعباء الحياة ، وإن كانت حياتى لا تخلو من مراحل فيها الكثير من المتعة والاطمئنان والرضا بما يسره الله لى من نجاح أو فشل .. والنجاح والفشل هما عندى من لوازم الإنسان الذى يتحرك بحافز حيويته ، ويركض فى الأرض الرحبة بواقع إنسانيته ، وأنا أؤمن حين أريد أن أتحرك أو أركض على درب الحياة ـ طلباً للعيش ـ بشئ واحد : هو الإخلاص ، وحيوية الإخلاص التى أحس بها كأساس لتحقيق مطالب العيش والتعاون والتعايش مع جميع الأحياء ، هى مزية الإنسان الذى يتفانى ويذوب فى أداء عمله

وواجبه ومسؤوليته ، فقد كنت فى سن الشباب ومازلت فى سن الكهولة أحاول أن أكون منهجياً على وضع خاص ، فجميع زملائى فى المدرسة ، وكل أصدقائى فى الحياة العملية ، فى الوظيفة وغيرها ، وعلى مر الأيام ومختلف المراحل والعهود ، أحبهم حباً مثالياً . ومعنى هذا الحب الذى أبذله للجميع ومن أجل منفعة الجميع ، هو صورة من التفانى والذوبان لما يسمونه الإخلاص ، ولهذا عشت تجربة الإخلاص ، لأن الإخلاص كتجربة مثالية ، علمنى أن أهتم بالصواب فى مجاله ، وأن أعترف بالخطأ فى مكانه ، وأن عامل الإخلاص يدفع بالكثير إلى النجاح وبالقليل إلى الفشل ..

وعلى قلة أهمية ما عندى من تجارب .. فإنى أعتبر (الإخلاص) فى ذروة تجاربي ، وأستطيع أن أقول : إن الإخلاص علمنى الثبات على المبدأ ، والتصرف بحزم ، إذا لزم الأمر للحزم ، والتوجه بكل إمكاناتى وبقدر ما أملك من استطاعة إلى عمل الخير ، والابتعاد عن الشر ، والاعتدال فى التعاون مع الناس سلباً وإيجاباً ، والحياة بمفهومها المعنوى مهمة ـ سريالية ـ يعيش عليها وبها الإنسان المثالى على شفافية العطاء النابع من القلب والفكر والروح ، وكل عطاء من الروح والقلب منجم خالد هو منجم (الإخلاص) وحياة بلا تعايش جفاف ، وخدعة ، ومرارة ، وتعايش بلا إخلاص ملال ، ويأس ، وامتهان .

فكونوا مخلصين ـ أيها الأحياء ـ تزدهر بكم الأيام ، وتتحقق الآمال ، وترفرف الأحلام أحلام النفس المطمئنة فى فردوس حياة كل إنسان .

* * *

الفن يبدأ من الموهبة

أثار إعجابي وإعجاب الكثير من المدعوين ، الحفل الذى أقامه فرع الجمعية السعودية للثقافة والفنون بجدة . مساء الأربعاء الموافق ١٤٠١/٧/٩ هـ فى صالة مبنى رعاية الشباب بجدة . للمسابقة الزمنية . وكان ضيف الشرف فى افتتاح المعرض معالى أمين مدينة جدة المهندس محمد سعيد فارسى .

اللوحات

بعد الافتتاح شاهد الجميع اللوحات المعلقة على الجدار ، وهى من وضع نفر من الشباب ، درسوا الفن التشكيلى دراسة عملية ، وأضافوا إلى الإنتاج لوناً من الفن هو البحث عن الذات بالريشة والفرشاة .

الجيل الصاعد

نعم إن اللوحات التى شاهدناها منتشرة على حائط المعرض ، هى من إنتاج الجيل الصاعد .. جيل المستقبل الباسم ، ومعظم هذه اللوحات يبشر بمخاض ناجح للفن التشكيلى فى بلادنا . وقد ظهرت بوادر الازدهار فى الفن من زمن لا يتجاوز بضع سنوات حين مارس البروفسور عبد الحليم رضوى وصفية بنت سعيد بن زقر ومنيرة الموصلى هذا الفن التشكيلى فى لوحات وصلت إلى درجة الروعة . واستمتع الناس برؤية هذه اللوحات فى معارض متعددة فى الداخل والخارج ، وفى مناسبات شتى رسمية . وشخصية .

الربط بين الذات والموهبة

من بداية هؤلاء الذين جاءوا فى الرعيل الأول ، تأكد لدينا أن الفن يبدأ من الموهبة ، واللوحات التى ظهرت فى صالة رعاية الشباب بجدة كانت تعبر عن الفن الذاتى الذى يبدأ من الموهبة .. وقد عبر عن هذا المفهوم معالى أمين مدينة جدة فى كلمة التقدير التى وجهها للمتسابقين . وأسهب فى الربط بين الهندسة والنحت والرسم كفن ، وبين الاستعداد كموهبة . وقال ما معناه : أن المهندس هو شاعر ورسام ونحات ، وهو يبدع فى هذه الفنون بعامل الموهبة ، فالمهندس يعطى الشعر الهندسى بالتطبيق العملى ، ويبتكر الرسم فى المخططات ، ويبدع النحت بتخليد أروع نماذج البناء فى العمارات .

الذاتية عند الرسام السعودى

وهذا هو شأن الموهبة عند الرسام التشكيلى السعودى حينما يبحث عن ذاته ويخرجها على لوحاته رسوماً تصور حياة بلاده الأصيلة والمتمثلة فى العادات والتقاليد العربية والإسلامية ، تخليداً للبيئة وتمجيداً للتراث ، وهو مع كل هذه الانطلاقات يرسم أول ما يرسم التموجات الداخلية التى تنبثق من الذات ، وكل إنتاج من الفن سواء كان رسماً أم نحتاً أم موسيقى أم أدباً لا يبحث عن الذات ، ولا يستوحى الذاتية الأصيلة فهو إنتاج ضحل ، وفن هزيل .

اللوحات الفائزة

والمسابقات بين اللوحات المعروضة فى الحفل ، قد استقطب الفائز منها بالجوائز المجزية ، من يد معالى أمين مدينة جدة المهندس محمد سعيد فارسى ، ولم يجد ضيف الشرف مناصاً من تعميم الجوائز حتى شملت رئيس فرع جمعية الثقافة والفنون بجدة ، ورئيس مكتب رعاية الشباب بجدة ، والأساتذة الذين يمثلون لجنة التحكيم فى هذه اللوحات الفائزة .

شكراً وتحية لضيف الشرف ولرئيس فرع الجمعية ولرئيس مكتب رعاية الشباب ولخطيب الحفل ولجميع الرسامين المتسابقين وللفائزين بالجوائز ، ومزيداً من التقدير لكل من يخدم الفن من أجل الفن . والفن هو جمال الحياة . وحياة بلا فن .. كنهار بلا شمس ، وليل بلا قمر .

الاستشراق .. نعمة ونقمة

يدخل الغرب إلى الشرق من أسلم الأبواب ، وأسلم هذه الأبواب هى الخطط المنظمة التى تهدف إلى اقتحام ميادين العلم بالوسيلة التى تسمى « الاستشراق » والاستشراق فى مدلوله الواسع فكرة أو نزعة استطلاعية ترمى إلى جمع المعلومات الثقافية من بلاد الشرق المسلم أو مناطق الآثار ، أو مجاهل الصحراء ، وقد استعمل الغرب الاستشراق لخطة مرسومة للتوصل إلى أسرار الشرق ، والإحاطة بما عنده من حضارة بلغت فى بعض العصور منتهى التقدم والتفوق ، والتاريخ يثبت أن التبشير سابق للاستشراق ، لأن الأول ولد فى أحضان اللاهوتية ، والمقصود به هو ترجيح كفة النصرانية على كفة الإسلام بكل ما لديهم من مغريات .

ومن المعلوم أن التبشير نزعة نصرانية ترمى إلى دعم الكنيسة ، ودعاة التبشير وجدوا المجال الصالح لدعوتهم فى مجاهل العراة من البشر ، وفى مفاوز الصين والتركستان ، ومناطق أخرى مصابة بتفشى الأمراض والجهل والفقر ، وأهمها المناطق المزدحمة بالسكان المجاورين للأنهار الكبيرة ، لوقوعهم تحت طائلة الفيضانات والأعاصير التى تكون مدعاة للخراب والدمار ، واختيار المبشرين لهذه الأقاليم والأقطار فى آسيا وأفريقيا مقصود لذاته لأنها مجال مهم للترويج للدعوة المسيحية ، ومطلب أهم من مطالب الاستشراق ، ومبادىء التبشير تكون فى الغالب سريعة القبول فى الشعوب الجاهلة والجائعة بحكم حاجتها

إلى العون والمساعدة ، وهذا ما وقع فعلا فإن معظم سكان هذه المناطق قد دخل عليه التبشير من أسلس قياد وأسهل طريق ، وذلك بواسطة المغريات كالمال وغيره مما هو متوفر لدى المبشرين،ودعاة التبشير بوجه عام ليسوا من أصحاب المواهب والملكات ، وكل ما هو معروف عنهم أنهم دعاة الكهنوت ، بقدر نجاحهم فى اكتساب أكبر عدد ممكن لضمه إلى الكنيسة المسيحية ، وهنا تتحرك السياسة الاستعمارية بعد التأكد من انحياز أجيال جديدة إلى حظيرة الكنيسة ، ويجئ الاستشراق فى المرحلة الثانية بعد مهمة التبشير ، ويكاد يكون مكملاً له ، والمفروض فى دعاة الاستشراق أنهم أصحاب ملكات ومواهب ، والمطلوب منهم استخدام هذه الملكات والمواهب فى استكشاف الشرق لمعرفة حقائقه وأسراره ، للوقوف على ما فيه من كنوز وآثار وحضارات .

والاستشراق نعمة على البعض ونقمه على البعض الآخر وتفسير هذا أن بعض المستشرقين الذين تجاوزوا حد التعمق فى العلم والفنون التى وجدوها فى مكتبات الشرق والغرب ، أخذتهم الحيرة والدهشة لهذا الطود الشامخ الذى يسمى (الإسلام) وأعجب من ذلك أنه بعد تعمقهم فى أسراره أحسوا بالاستسلام أمام صحة الإسلام وصدق مبادئه وأهدافه التى تتفق مع الحياة التقدمية المتساوقة مع تطور الزمن ، وبهذا الخضوع القائم على الاقتناع آمن البعض به ورفعه مكاناً عالياً من قلبه ، وأصبح المؤمن منهم يتخذ من الإسلام ديناً واحداً قوياً سلياً ، لا تشوبه شائبة من الشك والحيرة ، وانه دين يتفق مع الروح الإيجابية بالنسبة لواقع الحياة ، وحقيقة الفعل الحضارى المتطور مع الإنسان،ومن أعظم هؤلاء المستشرقين الذين نعموا بفضيلة الإسلام الدكتور (جرمانوس) وهو مسلم مجرى تلقى علومه فى « بودابست » وتبوأ كرسى الأدب العربى فى جامعتها ، وهو من نوابغ المستشرقين الذين برزوا فى علوم المشرق ، ومن أهمها اللغة العربية وآدابها وقد ألف كتاباً دعاه (الله اكبر) وقوامه أبحاث خاصة تطرق فيها إلى حقائق الدين الإسلامى ومدى تأثيرها فى العقول والقلوب ، والكتاب يعطى صورة صادقة عن عقيدته وآرائه فى جوهر الإسلام ، وإحاطة العالم المسيحى بأن الإسلام دين الإخاء والمساواة والعدل والتسامح

والسلام،وهى من أهم خصائص الإسلام والصقها بالمثل والقيم التى ترفع من حياة البشر .

والحديث عن المستشرق (جرمانوس) ذكرنى بسؤال طرحه الدكتور الشبيلى فى ندوة من ، تلفزيون الرياض للمستشرق الفرنسى عن أهم خصائص الإسلام ، فأجاب المستشرق بما معناه الزهد والورع . وهو جواب يحتمل المراجعة والمناقشة فى حينه ، لأن الإسلام فى خصائصه أبعد وأكبر من هذا الجواب ويكفى أن الإسلام دين مثل وقيم متحركة تواجه التطور الإنسانى فى كل زمان ومكان بما فى ذلك الحقوق التى كفلها الإسلام للبشر قبل أى قانون أو لائحة من وضع منظمة كمنظمة الأمم المتحدة ، وقد تذاكرنا هذا الموضوع فى ندوة بحضور الأساتذة محمد حسن عواد وعبد القدوس الأنصارى والسيد على حافظ والسيد هاشم زواوى وغيرهم .. وأفاد الأستاذ العواد بأنه أعد كلاماً فى المراجعة والمناقشة على جواب المستشرق ، وأخيراً أشار عليه أحد الحاضرين بأن يقدم هذا الذى أعده فى خطاب خاص للدكتور الشبيلى فى الرياض ويطلب منه إعادة الندوة التلفزيونية لنستفيد من أحاديث الندوة وبالأخص جواب المستشرق فيما يعنى (الإسلام) بالذات ، ووعد الأستاذ العواد بأن يقدم رأيه فى رسالة لمقدم الندوة استطلاعاً لرأيه ، وحفاظاً على الحقيقة فى تقبل الصواب ..

أما كيف كان الاستشراق نقمة . فأقل ما يمكن أن نقوله فى هذا الصدد هو أن دعاة الاستشراق من هذا النوع هم حماة الاستعمار والسنته وعيونه فى المناطق الإسلامية سواء منها آسيا أم أفريقيا .

وعلى هذا الأساس فهم أحلاس سياسة وأصحاب كيد . ومن أشهر هؤلاء المستشرقين المحترفين هو (لورانس) وقد كان الرجل الوحيد الذى جمع بين الثقافة والاستشراقية والسياسة الكيدية ، وبهذه الخصيصة المزدوجة أصبح نقمة على نفسه ، ونقمة على أمته وناهيك بأنه اشتهر فى الأوساط العلمية فى بريطانيا بأنه المستشرق المفرد الذى استغل ثقافة الاستشراق لخدمة السياسة الكيدية ضد الجزيرة العربية ، تؤكد ذلك محاضراته التى كان يلقيها فى آخر سنى حياته ، وهي محاضرات تشير إلى وقائع كيدية توضح أهدافه ومبادئه فى

سلك (الإنتلجانس) البريطانى بالنسبة للشرق العربى ولكن طول باعه فى الاستشراق لم يضعه فى المكان الذى يرغب ، بل ظهر لدى بطانته وأمته أنه حاطب ليل ، وقد وقى الله الشعوب العربية نقمة المستشرقين المستعمرين ، وكسب الإسلام من كان منهم أكبر داع من دعاة الخير والفضيلة والإسلام .

الأدب الأمريكي

كتب المؤلف الدكتور (جير) مقدمة لكتاب الأدب الأمريكي لخص فيها موضوعات الكتاب . والمقدمة تعطى القارئ صورة تقريبية للأهداف التـى من أجلهـا ألف هذا الكتاب ، والأسباب التى جعلته يخص الأدب الأمريكى فى ماضيه وحاضره على مختلف العصور ، دون غيره من الآداب العالمية الحية كالأدب الإنجليزى والأدب الفرنسى والأدب الألمانى .. وغيرها من الآداب التى لها أثر بالغ فى تكوين الحضارات ذات التراث التاريخى العريق .. وقد ذكر الدكتور (جير) فى مقدمته بأن معظم المؤلفين الـذين اضطلعوا بالدراسات ، سواء على مستوى الأكاديميات ، أم مستوى الجهود الفردية ، ماتزال دراساتهم واضحة المعالم إلى الحد الذى يجده الباحثـون متوفـراً فى الكثـرة الكاثـرة من الكتـب والموسوعات المنتشرة فى المكتبات والأندية الأدبية تثير اهتمام الباحثين فى شتى أنحاء العالم .. وقراء اللغات الحية يعرفون هذه المجهودات حق المعرفة .

مشاركات الأدب الأمريكى :

والأدب الأمريكى فى العصر الحاضر هو من أمهات الآداب العالمية الحديثة التى تعنى بها جمهرة من النقاد البارزين ، وكتب الأدب الأمريكى ماتزال موضوع بحوث عميقـة من النقد باعتبار أن هذا الأدب وليد حضارة عصرية جديدة ، وباعتبار أن هذا الوليد له وضعه الخاص من ناحية الابتكار فى الموضوعات التى تحس بعمق الحياة : حياة الفرد ،

وحياة الأسرة ، وحياة المجتمع ، وحياة المذاهب والحياة العامة فى أمريكا على مستوى عال من التنظيم والتنسيق ، وهذا مأخوذ من نضج الوعى الذاتى الذى عرف به العقل الأمريكى ، والقلب الأمريكى فى هذا العصر الذى نسميه عصر الكشوفات العلمية ، ومطالب الإنسان الأمريكى على ضوء هذا التفتح العلمى والانفتاح التكنولوجي الذى نشاهده فى أحداث القرن العشرين ، مطالب إنسانية اشترك فى صنعها العقل الواعى والقلب المدرك .. والكتاب الذى بين أيدينا يصور كثيراً من وثبات العقل الأمريكى ، وكثيراً من لمسات القلب الأمريكى . وهذا هو واقع الأدب الأمريكى الحديث .. الواقع الذى يتحدث عن نفسه كما يصوره نقاد الأدب .

وفى الأدب الأمريكى الجديد ألوان مبدعة من التفكير والادراك والوعى صاغها أدباء أمريكيون . وهذه الألوان تمثل التحرر الأمريكى من الاستعمار الإنجليزى ، ومرحلة الاستعمار جاءت فى الفترة ما بين عام ١٦١٠ ـ وعام ١٧٦٥ م . وما قبل هذا التاريخ كان الأدب الأمريكى أدباً مستورداً من آفاق الأدب الإنجليزى ، وهو فى تقليده لا يحمل غير الضعف والتهافت والركاكة ، لأنه لا يمثل الروح الأمريكية الأصيلة وإنما يصور الصراع النفسى بين أمة غازية وشعب مستعمر ، ولكن شعور الأمريكى بعدم صلاحية هذا الأدب المتخاذل الذى كان وليد الاستعمار الإنجليزى ، هو بداية الشرارة التى أشعلت الروح الوطنية فى نفوس الأمريكيين . وحركت جذوة النخوة للدفاع عن حريتهم المسلوبة .. ومن هذه الشرارة تبدأ صفحة جديدة من عصر التفتح الأمريكى وكان هذا التفتح بمثابة المشعل الهادى إلى طريق الحرية ، والانعتاق من أغلال العبودية .

ويتميز عصر الاستعمار بأنه عصر انحلال وارتكاس ، ومن أشهر كتاب هذا العصر ، (جوك ونتروب) ، و (جوك كوتون) و (توماس هوكر) و (روجيه ولماز) و (ناتايل وود) .. وهناك جماعة من الكتاب اللاهوتيين ، نشأت أصولهم فى بريطانيا الأم ، وانحدروا بفروعهم فى إنكلترا الحديثة .. وكان عملهم يقتصر على التوجيه الدينى فى هذه البلاد الجديدة ـ أمريكا ـ وتسمى هذه الجماعة بأسرة اللاهوتيين ، وأشهر كتاب هذه الأسرة جوك ويز ، وصموئيل سيول .

والشعر الأمريكى فى فترة عصر الاستعمار لا يسمو إلى الشعر الغنائى فى إنجلترا فى ذلك العهد ، والقصائد الأمريكية التى كانت تقال فى المناسبات . أو فى مجال عرض الآراء الدينية لم ترتفع إلى مستوى الابداع بالنسبة لأمريكا .. علماً بأن الشعر الغنائى الإنجليزى لم يكن له صدى فى الشعر الأمريكى المعاصر له .. لأن التفعيلة التى تهب من رسالة الشعر الأمريكى لم تبلغ بعد مستوى الجمال الشعرى فى الصورة الغنائية للشعر الإنجليزى ، ومن أعظم شعراء هذا العهد (ادوار تايلور) والشاعر (أن براد سكريت) ولكل منهما أسلوبه الخاص فى تأدية رسالته لمحاربة الاستعمار والتغنى بأغانى الحرية لتحرير أمريكا من الأخطبوط الإنجليزى الذى ذهب إلى غير رجعة يوم أعلن بيان استقلال الشعب الأمريكى عام ١٧٧٦ م .

الموسوعة الأدبية

الصوت الذى دوى فى سماء الأدب السعودى قبل أربعين عاماً فأكثر ، هو الصوت الذى مايزال دويه مسموعاً فى الآذان ، وصدق نضاله باقياً فى التاريخ ، ذلك الصوت هو صوت الأديب عبد السلام الساسى . والناس فى هذا البلد لم يعرفوا رجلاً ضحى بكل شيء من أجل خدمة الأدب فى هذه المملكة بقدر ما بذل الساسى فى رفع شأن هذا الأدب وتدوينه فى كتب ، ومن هذه الكتب (الشعراء الثلاثة) و(شعراء الحجاز فى العصر الحديث) و(الموسوعة الأدبية) ٤ أجزاء ، وقد صدر الجزء الأول والثانى والثالث من هذه الموسوعة ، وأذكر أن بعض آثارهم الشعرية والنثرية ، ما عرفتهم إلا عن طريق الموسوعة وهذا دليل واضح على الجهد الكبير الذى بذله المؤلف فى تجميع هذه الأسماء وتسجيل آثارهم وإصدارها في مجموعات مطبوعة ، تخليداً للتراث الأدبي السعودي المعاصر وإشاعة لأفكارهم التى ستكون جزءاً من تاريخ هذا البلد .

والأديب الساسى له مؤلفات أخرى بعضها مطبوع وهى (نفثات من أقلام الشباب الحجازى) و (فى ظلال الصراحة) و (نظرات فى الأدب المقارن) ، وله كتاب تحت الطبع عن شعراء الحجاز فى العصر العباسى ، وهذه الكتب كانت بمثابة معالم على درب الأدب السعودى المعاصر ، والموضوعات التى توجد فى « النفثات » هى موضوعات من إنتاج أقلام شابة تضطرم حماسة ، وتعشق الحرية والجرأة ، وكل ما خطته هذه الأقلام كان

يمثل الدور الطليعي للنهضة الأدبية فى فورة الشباب وأحسب أن بعض من قرأنا لهم حينذاك ، أصبحوا الآن من الأدباء الذين يشار إليهم بالبنان .. وأكثر ما أثار إعجابى فى هؤلاء الشبان أنهم كانوا مغرمين « بالصراحة » بكل معنى الكلمة .. وما تزال هذه الخصيصة من السابق حتى اللاحق هى الركيزة التى تقوم عليها آثارهم العلمية ـ صدقاً ونزاهة وأمانة ، وفى اعتقادى أن الأدب الرفيع من أهم ركائزه الصدق والنزاهة والأمانة ، وكل أدب يخلو من هذه الركائز هو فى حد ذاته أدب عاطل مهترئ ، لا يبنى صرحاً ولا ينشئ أمة ، ولا يصنع كياناً ، ولا يخلد مجداً فى حاضر أو مستقبل .

والنفثات من معطيات الأقلام الشابة منذ عام ١٣٥٥ هـ أصبحت بنفس الإقدام والثبات تحمل أهدافاً رائعة وعطاءات تستقطب متطلبات بناءة ، تروى النفوس بمنابعها الثرة وتملأ الدنيا ثقافة مؤثرة ومعارف قيمة ، وكُتَّاب النفثات الذين كانوا فى الماضى صغاراً ، أصبحوا فى الوقت الحاضر أمثلة حية للأدب السعودى المعاصر ، ومجهود الساسى فى تسجيل آثار هؤلاء وغيرهم ممن واكبوا حركة تطور الأدب السعودى فى « موسوعة » هو مجهود يحمد عليه ، لأن هذا هو واجب الأديب ، أو الكاتب أو المؤلف ، الذى يؤمن إيماناً صادقاً بتراث وطنه ، وأصدق الايمان ما جاء مقترناً بالسعى وبذل الغالى والنفيس لا بالأقوال والدعاوى فى مناسبة عابرة وبغير مناسبة ، والتأكيد على إبراز التراث بوساطة التأليف كما فعل « الساسى » عمل أدبى رائع للتدليل به على أهمية الوجود الذاتى كظاهرة اجتماعية تشير إلى مكانة الأمم ، وحقائق تاريخ الشعوب . وصحة الدواعى الإنسانية فى المجتمعات المهذبة .

وأحسب أن الموسوعة الأدبية « للساسى » صورة معبرة عن الرسالة الأدبية التى يحملها المؤلف منذ أن حمل القلم وتسلح بالجرأة ودخل ميدان الأدب جندياً ومكافحاً عن حقوق اخوانه الأدباء ، وأجزم أن الرسالة التى حمل أمانتها فى خدمة الأدب والأدباء السعوديين ، كانت خدمة صادقة لا يريد من ورائها مالاً ولا جاهاً ولا شهرة،وان رسالة التأليف لا تقل فى مكانتها وارتفاع شأنها عن رسالة مؤرخى الأدب الذين سجلوا للناس تاريخ شعوبهم ،

ومن أعلام مؤرخى التراث ابن خلدون ، وابن جبير ، ومالك والشافعى وسيبويه والكسائى وابن سينا والرازى ، والجاحظ والأصمعى وكل هؤلاء كانوا جهابذة التأليف فى العصور الوسطى ، فى الأدب والتاريخ والفقه واللغة والنحو والطب .. ولو لم يكن لهؤلاء فضل قيامهم بتسجيل التراث لما وصلت إلينا المعارف والثقافات جاهزة ومنسقة ، وإذا غبن « الساسى » غبنا أدبياً فى حياته الأدبية الطويلة ، ولم ينل وشاحاً ولا براءة أدبية ، كفاء ما قدم من تضحيات فى خدمة الأدب ، فإن التاريخ لن ينساه أبداً مادام يعمل من أجل الأدب بصدق ونزاهة وأمانة .. ويكفى أن معظم أدباء المملكة يعترفون له بالفضل ويضعونه فى قلوبهم فى موقع الإكبار والتقدير وهو خليق بهذا الاعتراف من إخوانه الأدباء .

وسيبقى فى صدر تاريخ الأدب السعودى صورة معبرة للحياة الأدبية ، وللصمود فى وجه الهضم والغبن ، حتى يحق الله الحق ويزهق الحقد والحسد .

الفيصل ذكرى وتاريخ

الإنسانية فى شخصية الفيصل الشهيد هى السمة البارزة بين مجموعة خصائصه النادرة وما أكثر خصائصه الممتازة ، التى كانت عنواناً على عظمته كملك إنسان ، ومنذ كان عمره ثلاثة عشر عاماً وهو سن التفتح والوعى ـ كان والده العظيم ، مؤسس المملكة العربية السعودية يرى فى ابنه فيصل رجلاً متكاملاً ، فأفسح له المجال للدخول فى الحياة العملية ، فأنابه عشرات المرات فى حضور المؤتمرات الدولية فى لندن وباريس ونيويورك وواشنطن وبعض البلاد التى كانت لها علاقات سياسية واقتصادية مع السعودية ، فأثبت نجاحه فى هذه المحافل والمؤتمرات .. وقد أضاف الملك عبد العزيز إلى فيصل ، النيابة فى الحجاز علاوة على اسناد وزارة الخارجية إليه ، فكان الفقيد الشهيد مثلاً رائعاً فى ادارة النيابة وسياسياً عبقرياً فى هيئة الأمم المتحدة ، وكان من أوائل مؤسسى هذه المنظمة ، فظهر دوره الفعال فى بناء الكيان العربى والإسلامى ، وبرزت مساهمته فى دعم الفوائد الديمقراطية بروح المسلم الذى يستمد مقومات إدارته وسياسته من تعاليم الإسلام ..

والإسلام فى اعتقاد المسلم هو المنبع الأساسى لكل التعاليم التى نزلت من السماء إلى الأرض ، وان كل نظام بشرى يخالف هذا الدستور الآلهى لا يمكن أن يكون صالحاً لقيادة المجتمع والحياة ..

ومن هذا المنطق الإسلامى أراد الفيصل أن يعيد للإسلام مجده التليد ، وأخذ يمهد للدور

الإيجابى فى هذا المجال .. فأعلن التضامن دعوة إسلامية محضة ، يخاطب بها المشاعر المؤمنة ، ويناجى بقدسيتها الأحاسيس المسلمة فى جميع أقطار العالم .

وكانت الفرصة مواتية لانتشار دعوة التضامن الإسلامى ، رغم تكرار الاعتداء الإسرائيلى فى أربع حروب فى عام ١٩٤٨ م وعام ١٩٥٦ م وعام ١٩٦٧ م وعام ١٩٧٣ م . على الدول العربية .. والواقع أن العرب هم حماة التراث الإسلامى وأن التضامن الذى دعا إليه الفيصل كان أحد مؤشرات النجاح فى المسيرة السعودية وقد جاء فى وقته المناسب ، لأن الصهيونية المحاربة لا يمكن دحرها إلا بهذا التجمع العربى ـ الإسلامى ..

وفى حرب رمضان عام ١٣٩٣ هـ . وهى الحرب الرابعة ، هزم العرب إسرائيل ومن ورائها الصهيونية هزيمة نكراء ، وأصيبت بخسارة فادحة فى الأموال والعتاد والأرواح ..

ولا شك ان الجيوش العربية لمصر والمغرب والسعودية وسورية والأردن والسودان هى التى حققت هذا النصر الخالد ، وهو النصر الذى وضع خطته الفيصل ، مرسوماً من البداية حتى النهاية على أساس التضامن الإسلامى .. ولولم يكن الوفاق حاصلاً بين الدول العربية لما حصل انتصار العرب الكبير فى حرب رمضان المبرور ..

وقد وقف العرب بصمود بالغ أمام التحديات والتحرشات ، وما أضعف إسرائيل فى هذا الوقت بالذات ، لأن السياسة التى انتهجها الفيصل وزملاؤه من ملوك الدول العربية ورؤسائها ، هى ضد المحاور التى كانت تساعد إسرائيل ، ومن أجل القضاء على هذه المحاور أصبح النفط مدخلاً إستراتيجيا هاماً فى السياسة العربية .. وكان الفيصل رحمه الله هو العامل والحافز على المبادرة بوضع البترول موضع التنفيذ كسلاح .. وقد ثبت للعالم تأثير مفعوله فى قمة السياسة العربية العامة ..

ولكن يا للهول .. ويا للفجيعة .. فى مثل هذا الوقت الذى نحن والعرب والمسلمون أحوج ما نكون فيه إلى حياة الفيصل وإلى سياسته وحكمته واتزانه وشجاعته وإنسانيته ، يقع الاغتيال الأثيم ..

لقد صعق الناس فى الشرق والغرب من هول هذا الاغتيال الذميم .. والعرب والمسلمون أحوج ما يكونون فيه إلى حياة الفيصل لاسيما فى هذه الظروف التى تحيط بأمتنا العربية والإسلامية ، وهى ظروف إستراتيجية تفتقر إلى سياسي محنك وألمعي مدرب كالفيصل الشهيد ..

ذهب الفيصل إلى رحمة الله .. وارتفع إلى عليين مع الشهداء والصديقين ان شاء الله .. ولكنه لم يمت ، لأنه ترك لأمته تراثاً تقرأ فيه حياة رجل عظيم عاش خمسين عاماً ,, وقد أمضى هذه الأعوام الطويلة بانياً نهضة شعب ، وعاملاً متحركاً فى الإمارة والقيادة والنيابة وولاية العهد ووزارة الخارجية ثم على عرش الملك .. فكان فى كل أدوار حياته إنساناً عظيماً .

وإذا زالت الإمارة ، والنيابة ، وولاية العهد ووزارة الخارجية والملك ، فسيبقى الفيصل العربي الإنسان لشعبه السعودى ، وللأمة العربية والإسلامية وللعالم أجمع فخراً خالداً فى كتاب الزمن ، وعبقرية نادرة فى صدر التاريخ السعودي والعربى والإسلامي .

وإذا ذهب الفيصل عن الدنيا مذكوراً بالخير ، فسيجزيه الله حسنات عدد النجوم والرمال والحصى ان شاء الله ، كفاء ما قدم لأمته من منجزات لا تعد ولا تحصى ..

وفى البيان الذى أذاعه على الشعب السعودي ولى العهد على لسان جلالة الملك خالد ما يبشر بالخير لهذا الشعب .. وفيه الدليل الواضح على السياسة الرشيدة للسير على درب الإصلاح والتعمير والبناء وانتهاج سبيل التعاون مع العالم العربى والإسلامى والأجنبى بكل الوسائل وفى شتى المجالات ، لإعادة مجد الأمة العربية والإسلامية ، وبناء مستقبل زاهر مملوء بالحب والثقة والاستقرار والرخاء ..

وفق الله على درب الفيصل .. خالد بن عبد العزيز (ملكاً) ، وفهد بن عبد العزيز (ولياً للعهد) ، وسيكونان ان شاء الله خير خلف لخير سلف .. ولا نملك فى فجيعة الفيصل الشهيد إلا أن نقول : إنا لله وإنا إليه راجعون .. والله ولي الصابرين ..

الشعر.. وليد الشعور الصّادق

الشعر المستمد من الشعور الصادق يصور الوجود فى مجاليه المتعددة ، ومفاتنه الساحرة ، ويحلل القضايا والمشاكل ويعالج النفوس والأرواح ، ويجسّد الآلام والمآسي ، فى أنماط من الألفاظ الأنيقة والمعانى الجميلة ، كل ذلك فى أمانة من الأداء ، وصدق فى التعبير ، وتحليق فى آفاق رحبة من الشعور المطمئن ، وأبعاد مستطيلة فى أجواء الإلهام الفسيحة .

ومن هذا يتضح بأن حقيقة الفن الرفيع لا تعترف بأوهام شعر « المناسبات » أياً كان واقعه وعوامل نظمه وأسباب قوله ، لأن الفن لا يؤمن بالوساطة التى تأتى عن طريق العلك والاجترار ، وإنما يؤمن بالدفق النابع من الشعور الصادق ، وهذا الإيمان هو الحافز فى المد الفياض الذى ينساب من النبع أصالةً وصدقاً وإمتداداً فينبثق من فجر الفن ـ أملاً ورفعةً وكرامةً ، وينشر فى الأفق ـ حيوية ونوراً وإشعاعاً ومن ثم يخرج شعراً فنياً رائعاً ، هو فى لبابه يمثل الصورة الجمالية لحضارة الإنسان ، فروعة الشعر من جمال الشعور ، والجمال جزء من الفن ، والفن صورة من الحضارة ، والإنسان ، عنوان جمال الحياة .

وقد ألمعت فى مقال سابق إلى مكانة الشعر الأصيل فى نفسى ، وأعطيت نماذج من أسماء بعض الشعراء الذين يعرفون بالأصالة طبعاً وسليقة وتجربة ، ولا بد لى من الإيماء فى حديث آخر إلى بعض خصائص هؤلاء الشعراء بقدر ما تسمح المناسبة والوقت ، لأن بعض الناس لا يهتمون وهم « فى طاحونة هواء » بالشعر والحديث عنه ، وبعض هؤلاء يعتبرون الكلام

فيه من أسباب الفراغ .

وسأوافيكم إن شاء الله قريباً بالحديث عن أبى فراس الحمدانى الشاعر والشجاع المغامر ، وإلى اللقاء مع شعره ونبذة من حياته وصورة من شجاعته . وعسى القارئ أن يجد فى هذا الشاعر ما يشجعه على قراءة الشعر الأصيل ، والفن الرفيع كنموذج ممتاز ظهر فى عصر بلغ الشعر فيه أوج القوة والازدهار .

أبو فراس الحمداني

وصاحبى أبو فراس من شعراء الطبقة الأولى فى عصر المتنبى ، وبعض النقاد فى العصر العباسى يرى أسبقية أبى فراس ، ويفضله على المتنبى ، ولعل هذا من أسباب وجود التنافس بينهما سباقاً وراء الحظوة عند سيف الدولة أمير حلب فى عهد العباسيين ، وقد وقعت بينهما منافسات أدبية حين كان المتنبى يمدح سيف الدولة ، فكان أبو فراس الحمدانى يحذر ابن عمه من هذا الشاعر ، لا خوفاً منه وإنما تحقيراً لمكانته الأدبية .

وقد أجمع نقاد الشعر قديماً وحديثاً على أن المتنبى أوسع حكمة وأقدر تجارب فى الحياة ، كما أن أبا فراس أفصح أسلوبا وأشجع قلباً وأرفع مقاماً فى الناحيتين السياسية والاجتماعية ، وهذه السمات البارزة فى حياتهما من المعالم الواضحة التى تشير إلى امتيازهما الفنى فى مجالات الشعر والأدب ، وشعر أبى فراس وجدانى يتفق مع روحه المتوثبة ، وينطق بشخصية صاحبه ، شخصية رجل أبى النفس . فخور . شجاع . صادق المودة ، محب لأمه برّ بها ، ولقتل أبى فراس الحمدانى كما أن لقتل والده قصة طريفة ليس هنا مجال لذكرها ، وأبو فراس محب لأولاده ووطنه مخلص لابن عمه سيف الدولة ، وقد نفح الشعر « برومياته » التى نظمها وهو أسير ، وهذه الروميات تحمل لوناً عاطفياً ، وتنضح بصدق الإحساس والتصوير الواقعى والشكوى والتألم .

وهذا اللون الذى عرف به هو الذى ضمن له الشهرة والأسبقية ، وقصة أسره من

الطرائف التى لا تقع إلا للشعراء الشجعان : وهى أنه بينما كان أبو فراس ذات يوم عائداً من الصيد فى نفر من أصحابه فاجأه كمين رومى كان قد نصبه القائد الرومى « تيودور » على أبواب مدينة « منبج » بسوريا فهرب أصحابه وقاتل أبو فراس وحده .. فأصابه سهم فى فخذه ، فأخذ أسيراً وحمل أولاً إلى « قرشنة » ثم إلى « القسطنطينية » ، فبقى فى الأسر سبع سنوات .. ولم يعد من الأسر حتى أقطعه سيف الدولة « حمص » بدلاً من منبج التى كان أميراً عليها من قبل ابن عمه ، وبعد موت سيف الدولة تولى بعده ولده أبو المعالى ابن أخت أبى فراس .

ومن ألمع « رومياته » الشعرية قوله من قصيدة طويلة أرسلها إلى أخيه وهى من منظومات الأسر :

أبيت كأنى للصبابة صاحب ... وللقوم مذ بان الخليط مجانب
ولكننى ما زلت أرجو وأتقى ... وجد وشيك البين والقلب لاعب
وما أدعى أن الخطوب تخيفنى ... لقد خبرتنى بالفراق النواعب
وما هذه فى الحب أول مرة ... أساءت إلى قلبى الظنون الكواذب
عليَّ لربع العامرية وقفة ... تعل عليَّ الشوق والدمع كاتب
فلا وأبى العشاق ما أنا كاتب ... إذا هى لم تلعب بصبرى الملاعب
ومن مذهبى حبى الديار لأهلها ... وللناس فيما يعشقون مذاهب

ومن قوله فى تصوير مواقف الأسر وآلامه :

تكاثر لوامى على ما أصابنى ... كأن لم تكن إلا لأسرى النوائب
يقولون لم ينظر عواقب أمره ... ومثلى من تجرى عليه العواقب
أرى ملءَ عينيَّ الردى فأخوضه ... إذا الموت قُدامى وخلفى المعايب
همو يطفئون المجد والله موقد ... وكم ينقصون الفضل والله واهب
ويرجون إدراك العلا بنفوسهم ... ولم يعلموا أن المعالى مواهب

وهل يدفع الإنسان : ما هو واقع ... وهل يعلم الإنسان ما هو كاسب ؟
وإنى لمجزاع خلا ان عزمة ... تدافع عنى حرة ، وتطالب
ورقية حساد . صبرت لوقعها ... لها جانب منى . وللحرب جانب
وكم من حزين مثل حزنى ووالِه ... ولكننى وحدى الحزين المراقب
ولستُ ملوماً إن بكيتك من دمى ... إذا قعدت عنى الدموع السواكب
ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ... تناقل لى فيها إليك الركائب ؟

الشاعر ولي الدين يكن

وصاحبى الثانى : هو ولى الدين يكن من الشعراء الذين عاشوا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وأوائل النصف الأول من القرن العشرين ، ولد فى الآستانة وقد وصل إلى مصر مع عمه حيث كفله بعد وفاة أبيه ، وأدخله مدرسة الأمراء فدرس مع الخديوى توفيق على مقعد واحد ، ونظم الشعر مبكراً ، وكانت حياته مبعثرة بين القاهرة والآستانة مع تنقلات عمه الذى وصل إلى منصب الوزارة .

واستمر طيلة حياته يغرد كالبلبل تارة على ضفاف البوسفور والقرن الذهبى والدردنيل وبحر مرمرة ، وحيناً على ضفاف وادى النيل .

وديوان ولى الدين يكن يحوى قصائد مطولة وحافلة بمعانى البطولة ومقطوعات بارعة فى تصوير الآلام ، وأبعد عن الأهل والوطن والأحباب ، لا سيما أصدقاء الشاعر الأصفياء فى مصر ، ومن أولهم إسماعيل صبرى ، وأحمد شوقى ، وحافظ إبراهيم ، وخليل مطران ، وله مع الأول والثانى مطارحات ومساجلات شعرية رائعة ، وهذه أبيات مقتطفة من قصيدة مطولة :

ليالى أبلى من همومى وجددى ... لك الأمر لا تقوى على رده يدى
فيا ساجعات الطير فى دولة الدجى ... هنا موطنى يدعوك للشدو غردى
لديك شكايات ، وأنت شجية ... فان تستطيبيها لشدوك أنشدى

وهــذى بحمــد اللــه منــى شهادة فيا أفـق سجلهـا ويا أنجـم اشهدى

وله شعر كثير ضاع فى شبابه يوم أن كان كثير التنقلات بين بلد وبلد ، والموجود من شعره ما يزال محفوظاً فى ديوان مطبوع قبل أكثر من عشرين عاماً ، ويقال إن أخاه وجد عند بعض أصدقاء ولى الدين يكن مجموعة من المقطوعات والأبيات والقصائد ووعد بعد وفاة أخيه أن يضمها فى طبعة ثانية بين دفتى ديوان جديد ، ولكنه لم يفعل ولم يحقق وعده ولعل له عذراً ، وأنا لم أوثر أبا فراس الحمدانى وولى الدين يكن بالأفضلية إلا لأنى وجدت فى شعرهما السمة التى تشدنى إليهما شداً وهى سمة الاعتزاز والشجاعة وحب الجمال والتغنى بالألم ، فالأول شاعر البطولة ، والثانى شاعر الألم ، وفى نفس كل منهما انطباعات تولدت وامتدت أصولها على التدريج مع امتداد السن والقراءة حتى أصبحت أقول الشعر على نحو من الأنحاء، لا أدرى إن كان فيه شئ من تأثيرهما أم لا ، وأنا قبل كل شئ مدين لهذين الشاعرين لأنى تأثرت بفنهما ولم أتأثر بأسلوبهما فى الأداء ، وهذا ما أحس به ولكن منطق الفن فوق منطق الحس ، ولكنى مع هذا أعترف بأن الشعر الهام يتقارب فيه الشعراء من بداية النبع .. ولكنهم يختلفون كل أو بعض الاختلاف عند انحدار الموجات فى المصب .. وصاحب النبع الصافى هو الذى يستطيع أن يكون كالبذرة التى تنبت فى الأرض وبفعل الهواء والماء والنور والتربة الصالحة تصبح البذرة دوحة فينانة تعطر الحياة بالطيوب ، وهذا هو صنع الأصالة عند الشاعر من بدء النبع حتى المصب ، والأصالة عند الشاعر هى القاعدة الجذرية فى جوهر إنتاجه الفنى .

المناسبات تفسد الأصالة

واستكمالاً لحديثنا عن الشعر والرؤية الفنية سنتعرض لشعر « المناسبات » وألمحنا إلى أن المناسبات تفسد الأصالة فى الشعر ، وعدنا إلى هذا اليوم بالشرح ووضع النماذج للمقارنة وللتطبيق ، وفيما يلى مقطوعات متنوعة من شعر المناسبات ، وهي فى موضوعاتها لا تخرج كثيراً عن المدح والتهنئة والرثاء والهجاء ، وبعض هذه المناسبات ليست له دوافع غير الحاجة إلى التكسب ، أو التظاهر أمام المقصودين بهذه الإشعارات بمظهر التفاخر والإعلان عن الذاتية فى أضيق الحدود والأهداف والمرامى .

وهذا صريع الغوانى يمدح زيد بن مسلم فيقول :

يا ابـن الـذين هم إذا ائتمنوا　　　زاد الأفاضـل مجدهـم افضالا
لو كان أدركك الألى بذلـوا الندى　　　جعلـوا يمينـك للسماح مثالا

ومن شعر التهنئة قول مهيار الديلمى يهنئ الوزير سابور من قصيدة طويلة :

العيد يضحـك من نعمان عن قمر　　　وكان فى أربـع يبـكى على سحن
فلـو تكلمـت الأيام أعـرب عن　　　فصاحـة نحـن فيهـا معـرض اللحن

وشعر الخنساء فى الرثاء مشهور منه قولها :

هريقـى من دموعـك واستفيقى　　　وصـبـراً إن أطقـت ولـن تطيقـى
بعاقبـة فإن الصبـر خيرٌ　　　من النعلـين والـرأس الحليق

فإنــك والبــكا بعــد ابــن عمر　　لكالســـارى بلا وضـــح الطريق

والهجاء عند الشعراء القدامى كان ينظر إليه على أنه لون جديد يمت إلى الفن ، وفى عهد ابن الرومى كان الهجو بالشعر من مكملات الصناعة عند الشعراء ومن أمثلة ذلك قوله فى حملة على البحترى :

الحــظ أعمــى ولــولا ذاك لم نره　　للبحتــرى بلا عقــل ولا أدب
قبحــاً لا شياء يأتــى البحتــرى بها　　من شعـره الغـث بعـد الــكد والتعب
كأنهــا حــين يصغــى السامعــون لها　　ممــن يميز بــين النبــع والغرب
رقــى العقــارب ، أو هذر البُنــاة إذا　　أضحوا على شعف الجـدران فى صخب
وقـد يجــئ بخلــط ، فالنحــاس له　　وللأوائــل ما فيه من الذهب

والبعض يقول : إن هناك « مناسبات » أوجدت روائع من الشعر . ونحن نقول بأن كل قصيدة من هذا الشعر على مختلف الموضوعات ـ واقعاً ومناسبة ـ لا تصل فى مستواها ودرجتها « بأصالةٍ » إلى شعرٍ نابعٍ من الشعور .

* * *

اللوحات الشاعرة

أتاحت لى المناسبة الطيبة ، مناسبة الدعوة التى تلقيتها من الفنان الأستاذ عبد الحليم رضوى لحضور حفلة افتتاح مركز الفنون الجميلة ، والصدفة قد جمعت بين حديثى عن الشعر فى ديوان « الأنصاريات » وبين حديثى اليوم عن اللوحات الشاعرة ، والمكان الذى رأيت فيه هذه اللوحات هو مبنى مركز الفنون الجميلة بجدة ، والزمان هو ليالى رمضان المباركة ، والحديث عن الشعر فى الديوان .. وعن اللوحات الشاعرة فى المركز.. بينهما رابطة .. وهكذا الأمر بالقياس إلى اللوحات .

فاللوحة الأولى ، تبدأ من الخطاب الجامع المانع الذى ألقاه الأستاذ عبد الله بوقس مدير التعليم بجدة فى تحية المدعوين ، وكان واسطة العقد فى الحفل سمو الأمير أحمد بن عبد العزيز وكيل إمارة منطقة مكة المكرمة يومئذ ، وقد رأيته يصغى بكل حواسه إلى كلمات الخطيب وهو متفتح النفس لهذه الكلمات التى عرج فيها على أبعاد وآفاق الفن والتقائه بالحضارة الإسلامية فى الأندلس ، وبالآثار العربية المبدعة فى مدائن صالح ، والواقع أن تموجات الخطاب بين الماضى والحاضر كانت بمثابة « لوحة » لما تحتوى عليه من معان وضعت موضع « الرسم » واللوحة الثانية التى أثارت تقديرى هي الشباب المتفتح والعقلية المستنيرة فى شخصية الأمير الذى قص الشريط وافتتح المركز .. وفى داخل المركز كنت أصغى إلى مدير المركز وهو يشرح للمدعوين المعانى التى تحملها كل لوحة من اللوحات الشاعرة ..

وقد أثار انتباهي وبجانبي الصديق الأستاذ الأنصاري يراقب معي « لوحة » وهي عبارة عن زهور ذات لون أحمر تشبه الورود على غصن أخضر . وفوق الغصن « حشرة » من الزواحف نائمة .. وفي الجدار المقابل صورة « ضب » فغر فمه ليبتلع الحشرة النائمة وفجأة ودون وعي رفعت أصبعي ظناً مني أن « الضب » قد فتح فمه من أجل أن يأكل أصبعي .. وهدأت بعد رعشة مفاجئة . وهذا طبعاً هو أثر التعبير بالرسم كدليل على براعة الأداء .. وسمو التعبير الحي .. وكلاهما من مكملات الفن الصادق .. ودونهما لا يحصل أثر ولا تأثير . سواء كان هذا في الشعر . أم في الرسم ، أم في أي لون من ألوان الفنون الجميلة كالنحت والتصوير والموسيقى . وبالمناسبة سألنا السيد ضياء عزيز ومعي الأستاذان الأنصاري وأبو مدين عن علاقة الرسم بالشعر .. فقلت له ما معناه : ان الوحدة الفنية هي المطلب الأول لكل الفنون الجميلة . وكل فكرة .. تحمل معنى . وكل معنى يحتاج إلى أداء ، والأداء أيديولوجية فنية تبدأ من الفكرة . وتتبلور بالمعنى . وتتحرك بالأداء ، وهذه الفترة المرحلية هي كل شئ بالقياس إلى ما تعنيه « العلاقة » بين ما يطلب من الشعر وما يطلب من الرسم . فإذا تكاملت الوحدة الفنية في الشعر أو في غيره من الفنون الجميلة وجد الأثر والتأثير مكانهما داخل الإطار الجميل . حيث توجد اللوحات الشاعرة . رسوم . أو مناظر .أو مقطوعات غنائية ، أو سيمفونيات ، أو قصائد

تحية للصديق عبد الحليم رضوى لجهوده البارزة في مركز الفنون الجميلة . ومزيداً من التوفيق للطلاب هواة ومحترفين . وشكراً لوزارة المعارف التي تقوم برعاية هذا المركز . ونتمنى أن نرى في وقت قريب معهداً للفنون الجميلة . على غرار ما هو موجود في إيطاليا وألمانيا الغربية وبعض الدول العربية . وحسبنا أن نفتخر بأبنائنا من خريجي معهد الفن الإيطالي أمثال الرضوى وضياء عزيز وهما من خيرة شبابنا الطموح . وكلاهما من الأساتذة العاملين في مركز الفنون الجميلة بجدة ، والذي يتحمل مسئوولية إدارته في الوقت الحاضر « الرضوى » الفنان العربي السعودي .

ديوان الأنصاريات

أستاذنا الجليل عبد القدوس الأنصارى قد اعترف فى تصدير ديوانه « الأنصاريات » بأنه يفضل الشعر العمودى الذى يحتفى بالوزن والقافية . ويستنكر الشعر المنثور الذى يأتى على النسق الأوربى ، وهو فى هذا الاستحسان للنمط العربى واستهجانه للنموذج المستورد من الشعر محق فيما ارتآه .

ولا غبار عليه فى دفاعه عن الشعر الحقيقى بحماس وصدق ، وحماية التراث شأنه شأن الدفاع عن الذمار يتجلى فيه الحماس والكفاح اللذان هما شيمة العربى الأصيل ، وأصالة الشيمة عند العربى من أصالة الطبع عند الشاعر المحافظ . والمحافظة صورة معبرة من البطولة التى تتساوق مع العزة والكرامة . وخلائق العزة والكرامة هى من أهداف الشاعر الذى نظم « الأنصاريات » وهذه الأنصاريات هى بنات الشاعر نسبت إليه نسبة البذرة للشجرة ، والنفحة للزهرة ، وهذا الذى نكتبه عن الديوان هو استعراض موجز قصدنا به إيضاح الملامح الرفافة والسمات الشفافة فى شعر هذا الديوان .

ولولا ضيق الوقت لكانت الدراسة أجدر بالنسبة لديوان قيم له على الكُتَّاب حق الاستفاضة بالكثير الذى يوضح آفاق المعانى وأبعاد الموضوعات فى هذا الديوان باعتباره كنزاً من شعر شاعر له مكانته المعروفة فى عالم الأدب والصحافة . وأديب مثل الأستاذ

الأنصارى كان وما يزال يملأ الأعمدة ويكتب المجلدات ويرفد « المنهل » بالنفائس العلمية والأدبية يستأهل الثناء والتقدير . للشاعر التهنئة على الوليد المحبب . وهذه التهنئة هى عنوان حبى وتقديرى،وهما لا ينفدان ما دام هناك قلب يخفق بالحب . وقلم يرعف بالتقدير .

في رحاب الإسلام

الإسلام بطبيعته مادة تهذيبية لها أساس مكين فى تكوين الجوهر الذى يبرز الحقائق ناصعة للمجتمع الإسلامى . وليس هناك من يستطيع التغاضى عن هذه الحقائق التى كان لها الأثر البالغ فى حياة المجتمع الإسلامى . بالنسبة للقواعد التى يقوم عليها الدين الحنيف . ومن الأشياء المسلم بها أن تكون القواعد الأساسية لمقومات الإسلام هى المنابع الأصيلة التى ترفع المستويات ـ دون النظر إلى الطبقات البشرية ـ إلى أعلى مراتب التهذيب خلقيا وسلوكياً باعتبار أن التهذيب من المقومات فى بناء المجتمع الإسلامى .

والجماهير المسلمة فى حاجة ملحة إلى التوعية الشاملة بشتى الوسائل والأساليب الاعلامية . وأهم من هذا كله أن تكون التوعية على منهاج منظم ومتلاحق ، مثال ذلك أن تتبنى رابطة العالم الإسلامى عدداً من رجال العلم والفكر سواء من المحليين أم من الأقطار العربية والإسلامية للمشاركة فى التوعية بتقديم محاضرات إرشادية ، على أن تشمل هذه المحاضرات أهم التوصيات التى تشرح حقائق الإسلام وبلورة هذه الحقائق بحيث تعمق المفهوم الإسلامى ، وتجعله ميسور القبول عند كل الفئات وعلى شتى المستويات ، وأحسب أن جهاز رابطة العالم الإسلامى ـ كمؤسسة رسمية ـ يدرك أهمية التوعية ، ويعرف كيف يضع البرامج وتنفيذها سواء بواسطة الإذاعة أم التليفزيون ؟ ولعلها قد فعلت بعض الشئ فى الطريق لاستكمال المهم .

وأهم من هذا أن تساهم الصحافة بقسط كبير من التوعية ، ولا يمنع أن يكون لنا فى الخارج من رجال العلم ممن لهم مكانة علمية ، أو لهم شهرة محلية أو خارجية أن يقوموا بعملية الارشاد فى الداخل وفى البلاد الخارجية على امتداد الساحات العربية والإسلامية . ويحسن أن تطبع المحاضرات وتوزع بالتالى على البلاد . ويكون التوزيع بواسطة السفارات والقنصليات والمكاتب الثقافية ، وهذه الأجهزة تضطلع بنشرها فى الأقطار التى هى موجودة فيها ، ويعتبر هذا العمل وسيلة من وسائل التوعية النافعة .

وأمانة رابطة العالم الإسلامى تقدر آثار هذا العمل المفيد ، والبرنامج الذى نسمعه من إذاعتنا السعودية بعد مغرب كل يوم هو من التباشير فى توعية الجماهير المسلمة ، وان التعويل على استمرارية هذه التوعية سيكون فى صالح المجتمعات الإسلامية . كأساس من أسس الإرشاد ، والإرشاد مطلوب للجماهير المسلمة ، وهو أحد المقومات التى يحتاج إليها المسلمون لا سيا فى هذه الظروف التى أصبحوا فى أمس الحاجة إلى وحدة الرأى والصف أمام العدو اللدود إسرائيل .

***

أهداف بناءة

من الكلمات الروائع التى ما تزال منقوشة فى صدر التاريخ وخالدة مع الزمن .. الكلمة التى ظهرت فى الملحق الذى أصدرته صحيفة (نيويورك هيرالد تريبيون) عن المملكة العربية السعودية فى ٢٥ أكتوبر ١٩٦٢ م ، وللقيمة التاريخية لكلمة الفيصل التى تتضمن وضع السياسة التعاونية مع الدول التى ترغب التعاون مع هذه المملكة فإنى مازلت أذكر الفحوى الموجزة لهذه السياسة الرشيدة ، وترجمتها بالنص : « إننا نفتح أبوابنا أمام التعاون والتعامل على أساس المشاركة مع أى دولة صديقة ، كما أننا نمد يد الصداقة لكل من ينشد صداقتنا ، وإننا نحرص على عدم الحد من الحرية الاقتصادية ، وليس عندنا قطاع خاص أو قطاع عام ، وإننا أيضا نحرص كل الحرص على عدم التدخل فى الحرية الاقتصادية للأفراد ، ما دام هؤلاء الأفراد يراعون أنظمة البلاد ويحترمونها » .

وهذا الاتجاه قد أكده جلالة الفيصل فى خطابه الكريم ، فى حفلة مؤسسة النقد العربى عند تقديم تقريرها السنوى لعام ١٣٩١ هـ وعام ١٣٩٢ هـ ، وقد أشار جلالته فى خطابه إلى الأهداف الأساسية فى السياسة السعودية بما فيه فصل الخطاب .

وحرصاً على تحديد المفهوم من التعاون ترى القمة ، أن هذه البلاد على استعداد تام لمد يدها لكل صداقة ما دامت هذه الصداقة هى القاعدة الأولى للكسب المعنوى لا الكسب المادى ، وإن أهم شئ هو عدم حجز الحريات فى داخل القطاع الاقتصادى مع ملاحظة

عدم وجود قطاع خاص أو قطاع عام ، كما تحرص أشد الحرص على عدم التعرض للحرية الاقتصادية للفرد طالما أنها تسير فى الطريق الذى لا يتعارض مع القوانين المحلية التى تكفل للأفراد والجماعات الإنصاف بحيث لا يمكن لأحد أن يناله حيف أو هضم أو انحسار يضيع من أجله الأساس الذى يقوم عليه التعاون المشترك بين هذه المملكة وبين غيرها من الأمم التى تريد أن تتعامل معنا فى شتى الحقول بما فى ذلك الحقل الاقتصادى الذى هو مطلب كل أمة تريد أن تعيش مع الأحياء بأسلوب الحياة ، وتترسم العدالة التى تعطى وتأخذ بالقدر الذى يوصل إلى منطقة السلوك الحضارى على أكمل منهج وأفضل قدوة .

انطباعات أدبية

الطاقات الموهوبة عند الإنسان لها ملامح معبرة ، فالرسام والموسيقار والنحات لا يمكن أن يجمع كل واحد منهم بين خصيصتين على مستوى التفوق والبروز. وإذا وجد هذا الازدواج فهو من باب الشواذ ، فالموهوب فى فن القصة لا يتوقع منه أن يكون مبدعاً فى الرسم ، وأيضا الموسيقار لا ينتظر منه أن يكون شاعراً عبقرياً وهلم جرا . وربما يحصل الازدواج ولكنه الشذوذ الذى يخالف القاعدة ، ولا يمكن للشذوذ أيا كانت الموهبة والطاقة أن يصل بالمرء إلى مستوى العبقرية والنبوغ .

ويقال ان لدينا أدبا والبعض يقول إنه متحرك والآخر يزعم أنه راكد . وكذلك يقال ان لدينا أندية أدبية . والبعض يقول إنها متحركة والآخر يزعم أنها راكدة ، وأرى أن الحركة النشطة تجسد الدور الإيجابى سواء فى الأندية الأدبية ، أم داخل نفوس ومشاعر أدبائنا عن طريق التأثر لا التقليد المزعوم .

وقد تحدث حركة انحسار فى الأدب فى بعض الأوقات ولكنه انحسار مؤقت وليس هو ركوداً على طول الخط ، والتأثر وليد الانفعالات وبقدر صدق الانفعالات يكون التحرك النفسى والفكرى متوازياً مع التلقى الخارجى حيث تكون الأسباب والدواعى صالحة أو جاهزة للبث والإرسال عبر آفاق جديدة من الحياة .

وفى السنوات الأخيرة أصبح الأدب عامة هنا .. وفى البلاد العربية المجاورة ، باهت اللون خافت الصدى .. ومن هنا لا يحق لأحد أن ينحى باللائمة على أدبنا ويصفه بالركود ، وفى جوارنا آداب أخرى عربية أصيبت بالعقم .. والأسباب واضحة ..

والبلاد العربية فى هذا الوقت بالذات مشغولة بمشاكل الصراع الدموى بين العرب وإسرائيل بالإضافة إلى دخول السياسة الدولية فى هذه القضية مدخل الإنذار .. وهذا ما شغل الأقلام والكتاب والشعراء لقيادة ملاحم سياسية بقصد الدفاع عن التراب العربى والمهدد بالاغتصاب والاحتلال .. وهكذا خفت صوت الأدب .. وارتفع صوت الدبلوماسية ، فى أصداء مدوية تطالب بحق شعب فلسطين ، واستعادة حقوقه المشروعة فى الأرض ، والاعتراف له بالسيادة فى إقامة دولة مستقلة عبر حدود آمنة .

وقضية فلسطين هى قضية جميع العرب والمسلمين ، والتحرك لإنقاذ هذه القضية لا يأتى عن طريق الأدب المحض ، وإنما يأتى عن طريق التعبئة العربية فى أساليب جديدة من الفكر الناجح والوعى السليم والتخطيط المتكامل ، والتكامل فى معناه الواسع يتم أمام العدو المشترك بالمعدات والأسلحة طبقا لإستراتيجية موحدة ـ علمياً واقتصادياً وعسكرياً ـ: والسيف هو جالب النصر ، ومهمة العلم تأتى بعد مهمة السيف كما قال الشاعر أبو تمام :

السيف أصدق أنباء من الكتب ... فى حده الفصل بين الجد واللعب

* * *

الرجولـة .. ثم الإرادة

من ركائز المجتمع السليم الشعور بالرجولة ، والرجولة فى معناها المحدود اشتمال الفرد على الثبات بدرجة غير عادية ، تتحكم فى تكييف خصيصة الفرد العـادى ، والفعـالية هى الأساس الذى تقوم عليه خصيصة الرجولة ودونها ينعدم هذا الخلق الممتاز فى الرجل. وكل إنسان يستطيع من بدء التربية المنزلية أن يغرس بذور الرجولة فى أولاده ، والوسائل كثيرة منها احتفاظ الآباء بعلاقات التعاطف مع أبنائهم على مستوى التقارب العاطفى الذى يزيد فى شعور الصغار عوامل تقدير الحياة فيما يرتبط بينهم وبين لداتهم من علاقات أخوية ومحبة وتفاهم فى شتى الأمور الحياتية ، ومن هنا يبدأ حسن التعامـل بـين الأب والابن ، ويتلاحم شيئا فشيئا مع نمو مزاج الطفل وتكامل حيويته واستعداد وعيه لتقبل كل ما يحسن تقبله من إعلان الأخلاق السليمة ونفائس التوجيهات الراشدة .

والفرد دون رجولة كالطحالب فى المستنقعات الراكدة ، لا هى تفيد الماء ولا الماء يمنحها شيئاً مفيداً ، وليس من مصلحة الفرد أن يعيش حياة الطحالب محروماً من التأثر والتأثير ، وبعيداً عن الإيجابية لأن السلبية متركزة فى نفسه ، وهو بهذه السلبية غير قادر على التفاعل مع الحياة تفاعلاً يفرض عليه السعى والعمل وهما دعامة الحياة .

والحياة فى تقدير بعض المفاهيم امتداد لإيجابية الفرد وانحسار لسلبيته وتجاوب الإنسان

مع أخيه الإنسان فى معترك الحياة ، وهو انعكاس لخصائص الإرادة فى الإنسان النافع ، والإرادة تتمثل من البداية فى نمو مزاج الطفل ، وتتحرك مرحلياً مع تكامل حيوية واستكمال وعيه ، وهى أولاً من خصائص الرجل العاقل ، ومن سمات الرجولة .

وحسبنا أن الأمم المتحضرة لم يعرف لها تاريخ .. ولم يمتد لها مجد مستطيل فى آفاق الحضارة وعصور الفلسفة والثقافة ، إلا بعد أن أخذت فى الاستعداد لإنشاء « الرجال » وبوساطة هؤلاء الرجال تحددت معالم « الرجولة » فى أممهم فكانوا حماة الذمار ، وبناة الحضارة ، وأعمدة الثقافة والمعرفة ، ورواد التقدم الإنسانى .

● ● ●

بسمات القمر

عنوان ديوان جديد من شعر الآنسة تليدا خليفة الشمرى أشاد به فى مقدمته الأستاذ عبدالله خياط ، وتقديمه للديوان هو من قبيل الإعجاب ومن باب التقدير لانتفاضات فكرية ظهرت أخيراً فى كثير من الفتيات المثقفات اختار بعضهن الاهتمام بالشعر ، والبعض الآخر احترف مهنة النثر .. وبسمات القمر .. أرق ما قرأت من عناوين لأكثر من خمسين ديواناً فى الشعر العربى المعاصر .

والشاعرة التى تناجى القمر ترى فى هذا النجاء معانى البسمات التى ترقد الكون بالنور ، والنور إشراقة فى القلوب الشاعرة . قبل أن تكون بسمة من بسمات القمر توحى للإنسان بالتطلع وللكون بالحياة ، وللطبيعة بالخصب .

فى شعر بسمات القمر قصائد تنبض كلماتها بالحيوية ، وترتعش ألفاظها بالوعى ، وتنتشى معانيها بالأطياب ، ومجموعة قصائد هذا الديوان يفوح منها عبير .. ولعل الديوان جاء ميلاده مع موسم الربيع موسم أطياف الزهور .

والشيء الذى يستقطب الإعجاب هو إقبال تليدا خليفة الشمرى على نظم الشعر بحرارة الفتاة التلميذة، وهى على منصة الدراسة ، والطالبة الشاعرة ماتزال فى أول الطريق بالنسبة للشعر الذى تدرسه فى دائرة الاهتمام الذاتى ويعنى أن النضج المطلوب بالنسبة

لإتقان الشعر يحتاج إلى معاناة شعرية أكثر مما هى فيه فى الوقت الحاضر .

وأنصح الآنسة تليدا خليفة ، الاّ تنصرف كلياً إذا أرادت الدخول إلى الميدان .. ولا تقبل على ممارسة الشعر حتى تستكمل أدواته الأساسية وتتسلح بالعتاد الأدبى كما يجب على دارسى الشعر . ويهمنى أن تأخذ الطالبة بهذا النصح .. ومن الأهم أن تكون على سعة من المعرفة بعلم العروض إذا أرادت ممارسة الشعر التقليدى العمودى وأن تعمق دراستها فى اللغة حتى تتمكن من الحصول على مجموعة من الألفاظ الشاعرة لاستخدامها فى إبراز أحاسيسها فى قوالب من الشعر، والتعمق فى قراءة الشعر القديم والحديث يثرى الملكة ويصقل الموهبة ، وإذا توفرت المعرفة والموهبة وتكاملت أسباب التفاعل بين الشاعرة والحياة تحقق الإعجاز الفنى فى ألوان مبدعة من الشعر الأصيل .

وديوان (بسمات القمر) كان يجب أن تعرضه تليدا خليفة الشمرى على صاحب اختصاص قبل الطبع ليصلح ما فيه من خلل فى الأداء والتعبير واللغة ولو تمهلت فى النشر لكان فى صالح الديوان ولكن فى الوقت متسعاً إذا أريد إعادة طبعه للمرة الثانية أن يأخذ دوره فى التنقيح لإصلاح بعض الهنات اللغوية والعروضية ، وفى هذا تقويم للديوان وتقدير للشعر .

وكلمة إنصاف تقال ، وهى أن من واجبنا أن نفخر بتليدا خليفة الشمرى فهى الشاعرة الثانية بعد ثريا قابل وكلتاهما تمثل الانتفاضة الحية التى تتسم بها الفتيات إلى جانب خيرية السقاف ونورة السعد وفوزية البكرى ، شكراً للشاعرة على إهدائها الديوان ، وتحية لدخولها فى ميدان الشعر .. والشعر هو الشعور .

تاريخ الصحافة

الصحافة فى بلادنا استقطبت عدة مراحل ، أهمها تبدأ من العهد السعودى الذى ابتدأ من عام ١٣٤٣ هـ حتى عام ١٤٠٢ هـ ، وهذه المراحل استوعبت صوراً متعددة من المواقف تمشياً مع تطور الحياة ، سواء فى القطاعات العامة ، أم المجالات الخاصة ، والذى عايش هذا التطور الصحفى فى مراحله المتنوعة لابد وأن يكون قد ألم بالكثير من التحولات فى كل ما له صلة بالأوضاع الصحفية .

مع ملاحظة التوقعات والاحتمالات التى تلتقى بأسباب عملية مع الجديد الذى تفرضه سنة الحياة ، ومع المفيد الذى يتعلم منه الناس كيف ينشئون المستقبل على أنقاض الماضى والحاضر ، علماً بأن الماضى والحاضر والمستقبل هو الثالوث الذى يتكون منه النبع الذى تستقى منه الصحافة لإضاءة حياة أمة وتجسيد أمجاد شعب ، والأستاذ عثمان حافظ صاحب كتاب (تاريخ الصحافة) وشقيقه الأستاذ على حافظ ، كلاهما قد عايش صحافة هذا البلد ، وكلاهما قد أسس جريدة المدينة المنورة التى صدرت فى البداية فى « طيبة » وبعد عدة سنوات انتقلت إلى « جدة » فى ثوب جديد وعزم أكيد ، وبروح وثابة لاستكمال الدور فى مناخ متحرك ، وفى الكتاب صورة واضحة لهذا التحرك بأسبابه وخصائصه وتوقعاته ، والعبرة فى هذا الكتاب بالجوهر لا بالعرض ، وتاريخ صحافتنا الذى تجاوز نصف قرن يكاد يكون بعيداً عن متناول كل قارئ ، ونحن أحوج ما نكون إلى من يكتب هذا التاريخ

بصدق ونزاهة وأمانة ، وإذا خلا تاريخ صحافتنا من الموضوعية فلا يسمى تاريخا بالمعنى المفهوم ، بل هو استعراض أقرب إلى السرد والرتابة منه إلى البحث والدراسة والتحقيق ، وبحث هذا التاريخ فى موضوعية يحتاج فى كتابته إلى الجهد المشترك ، لأن الفرد يصعب عليه التعقيب والتنقيب فى كل شئ وعن كل شئ يتعلق بتاريخ الصحافة ، ومع هذا فالأستاذ عثمان حافظ كان فى كتابه يستعمل الدقة على قدر طاقته كإنسان ، وهى طاقة فرد لا طاقة جماعة ، ورغم الجهد المضنى والسنوات التى قضاها فى المتاعب فقد أعطى لأمته صورة مشرفة عن تاريخ الصحافة فى المملكة العربية السعودية ، ولا شك أنه ألم بالكثير من الأمور التى كانت ذات بال فى مراحل هذه الصحافة ، ولا يؤاخذ ولا يمكن أن يكون موضع لوم إذا ضاعت عليه بعض المعالم بسبب الإفراط فى « الحيطة » والتفريط فى « التقدير » ، وهذا هو نقص كل من يتعرض لكتابة التاريخ ، وهو نقص معتاد فى الكتب التاريخية القديمة كالأغانى وابن خلكان وابن خلدون والطبرى ، مع الفارق فى النهج والأسلوب ، وكتاب السيد عثمان حافظ ينتمى إلى التاريخ الخاص ، والمعتمد فيه هو موضوع تاريخ صحافة بلادنا ، ولكن النقص هو النقص سواء هنا ، أو هناك لأنه صادر من طبيعة إنسان له طاقة محدودة .

وبعد :

فالواجب يقتضينا أن نزف من أعماقنا التحية ، للسيد عثمان حافظ لأنه من طلائع الصحافة المخضرمين فى هذا البلد ، وهو جدير بأكثر مما يجب له علينا ، نتمنى له التوفيق ، ولكتابه الرواج ، وحسبنا أن المؤلف ثقة ومن الصحفيين الأمناء ، وكتابه مرجع مفيد ، وكل محب للصحافة قمين بأن يحافظ على اقتناء هذا المرجع فى مكتبته ، ونكرر له التحية والتقدير مع أصدق مشاعر الحب من الأعماق .

دار الرعاية الاجتماعية

لماذا صحافتنا لا تواكب استطلاع التطورات التى أخذت تسير بخطوات سريعة فى مجالات متعددة ؟ بعضها فى اتجاه رفع مستوانا الحضارى ثقافياً وصناعياً واقتصادياً ، والبعض الآخر لابراز منجزاتنا الاجتماعية خدمة للمواطنين من أبناء الشعب ، ودار الرعاية الاجتماعية بمكة نموذج متكامل لما قامت به الدولة السعودية من المنجزات الإنسانية التى تستحق التقدير والإعجاب ، وفى مناسبة خاصة زرت هذه الدار فوجدت المرضى والعجزة ، والمسنين من الرجال والنساء فى أسعد حال . كل شئ متوفر لهؤلاء ، النظافة فى الملابس وفى المكان وفى الأكل ، بالاضافة إلى وجود طبيب مكلف بالكشف على المرضى من نزلاء الدار وإعطاء العلاج اللازم لهم،وفى الحالات الاستثنائية يأمر الطبيب بنقل المريض إلى المستشفى المركزى العام لاستكمال العلاج على مستوى أوسع ثم يعاد المريض بعد الشفاء إلى دار الرعاية ، والجدير بالذكر أن إدارة الرعاية قد حققت للنزلاء كل اللوازم التى يحتاجون إليها ، فقد شاهدت فى صالات النوم الموبيليات الفخمة ذات الأربع الدرف لحفظ الملابس ، والكراسى ذات العجلات لحمل المقعدين والمقعدات بقصد تنقلهم وإفساح مجال الترفيه لهم بالتنزه فى رحبات الدار للتنشيط وبعث الحركة فى أجسادهم الراكدة من المرض ، كل ذلك تفعله الدولة عن شعور بواجبها نحو المواطن ، وما تبذله بسخاء فى هذا الصدد هو من واجباتها وهى لا تألو جهداً فى بذل المزيد إذا لزم الأمر .

ونحن نهيب بالمواطنين أن يحملوا إلى هذه الدار ـ دار الرعاية الاجتماعية ـ كل مريض أو مقعد أو فاقد الحركة خصوصا من كان مقطوعاً ليس له عائل ولا معين ولا من يعطف عليه من الناس ، والدار مستعدة بما تملكه من الإمكانات لرعايته وخدمته وراحته والعناية بأحواله فى كل الظروف حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً .

وشكراً لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية التى ترعى هذه الدار ، وعاش العاهل الذى حقق لأمته كل خير وسعادة ، والخير فى أمة محمد إلى يوم القيامة ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، والعمل الصالح هو الذى ينفع الشعب ، ويهب السعادة ويجلب الرفاهية للمواطنين ، وكلكم راعٍ وكل راعٍ مسؤولٌ عن رعيته ، ويجب علينا أن نترسم هذا النهج الذى رسمه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام،والرعاية العملية مستوحاة من هذا النهج السليم ، وهى بهذا المعنى عمل وإنجاز وتنفيذ ، ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية ترعى المواطن السعودى بضمير المؤمن ، وإنسانية المسلم ، وطوبى لإشراقة مؤمنة ، وإنسانية مسلمة تستوعب العمل الصالح ، وتتحرك بالإنجاز ، وتبادر بالتنفيذ ، رغبة فى رفع مستوى الوطن ، ومبالغة فى إيصال الخير والرفاهية للمواطنين .

مع السلامة

إن السلامة فى بعض سيارات خطوط البلدة مفقودة خصوصاً السيارات ذات الموديلات القديمة ، هذه الموديلات التى أصبحت غير صالحة للاستعمال ، فقد وقف سائق إحدى هذه السيارات « الخردة » بالركاب فجأة وفى منتصف المشوار .. ولم يخبر أحداً من ركاب سيارته بسبب الوقوف ، ولكنه أمر الكمسارى بشراء علبة زيت فرامل من أحد الدكاكين ، وبعد نصف ساعة قضاها فى المساومة والشراء صب الزيت فى علبة الفرملة وأجرى عملية التجربة للتأكد من الفرملة عما إذا كانت صالحة أم لا ، وكلنا يعرف بأن الفرملة هى أخطر قطعة فى السيارة ، ولكن حرارة الصيف، ووقوف الهواء ...لا سيما والركاب فى داخل السيارة كالسردين .. قد تألموا أشد التألم من وقوف السيارة المفاجئ ، ومع هذا فالسائق لم يعرف واجبه بالقياس إلى خراب الفرملة ، وتعطيل الركاب بالوقوف للإصلاح ، ومثل هذا السائق بليد ومغرور وجاهل ، لأن من واجبه أن يصلح سيارته ويتفقد خرابها فى وقت خلو السيارة من الركاب وكان من الأفضل عدم السماح للسيارات القديمة بالعمل إلا بعد الكشف عليها لمعرفة صلاحها من عدمه ، فحبذا لو وضعت إدارة المرور فى جدة تعليمات لقبول السيارات الصالحة للعمل ضمن خطوط النقل ، وأن تكون الموديلات القديمة خاضعة للشروط التالية :

١ ـ بالنسبة للموديلات القديمة من سيارات النقل أقصى مدة لقبول استعمالها فى خط النقل ستة أشهر .

٢ ـ لا يجوز السماح لها بالعمل إلا بعد الكشف الرسمى والتأكد من عدم وجود خراب .

٣ ـ تعتبر هذه الموديلات صالحة للاستعمال بعد حمل السائق تصريحاً باستعمالها من إدارة المرور .

٤ ـ عند وجود أدنى خراب فى أى جزء ، من جهاز السيارة تمنع من العمل حرصاً على راحة الركاب ، وعدم تعطيلهم وإزعاجهم .

كما تضع تعليمات لسير خطوط النقل ، تراعى فيها الشرائط الموضحة أعلاه وتلزم سائقى الخطوط بالتمشى عليها ، كل فى حدود المواقف والمسالك التى تعبرها الخطوط ذهاباً وإياباً ، وأن يجازى المخالف ردعاً له ولأمثاله ، وفى حالة تكرار المخالفة يمنع السائق من ممارسة العمل كأقصى ردعٍ للمخالف المستهتر وتنشر هذه التعليمات الخاصة بخطوط النقل فى الصحف المحلية لنشر الوعى بين السائقين وبين المواطنين ، وبهذا يمكن القضاء على مشاكل الخطوط التى يشكو الركاب منها ، وبلادنا ولله الحمد تسير فى طريق النمو والتقدم والتطور فى كل شئ ، وإذا وضعت التعليمات موضع التنفيذ بالحزم والتكليف والردع على مختلف المستويات والأحوال ، تعود الناس على حب النظام وتنفيذه تمشياً مع الوعى الذى يتجلى فى كثير من المناسبات والمقتضيات ، والزمن كفيل بتحقيق ما نصبو إليه من نجاح إذا صدقت النيات والعزائم ، وتوفر الإخلاص بالقول والعمل .

اختيار موفق

رئاسة بلدية جدة منصب شعبى حساس ، ومعظم الذين تولوا هذا المنصب لا يستطيعون الاستمرار فيه لأنه المنصب الوحيد المحفوف بالمشاكل والعوائق ، ولا يدخل فيه إلا من كان على مستوى الكفاءة النادرة ، وقد خبرنا عدة كفاءات فى هذا المنصب وكانت النتيجة أن سقط الكثير من هذه الكفاءات لا عجزاً عن إدارة هذا المركز الحساس ولكن بسبب النواقص التى كانت تكمن فى داخل جهاز البلدية .. ومن المعروف أن جهاز أية مصلحة أو مؤسسة أو شركة .. إذا كان مهزوزاً أو معدوم التركيز ولم يستوف لوازم الدعم الداخلى لا يتوقع من هذا الجهاز الفائدة المرجوة بالنسبة للإصلاح العام ، ومنصب الرئاسة فى بلدية جدة كان منذ سنوات يفتقر إلى وجود الشخصية التى تملأ هذا المركز بجدارة ، ولكن يبدو لى أن الأمر قد تغير ، وأخذ الحظ يطل برأسه فى أفق البلدية ، وها هو المهندس محمد سعيد فارسى قد أختير لمنصب رئاسة بلدية جدة ، وهو رجل عملى جبل بحكم اختصاصه على ألاّ يبدأ عملاً حتى يمهد له أولاً بالتخطيط لاستكمال أسباب التركيز له ، وأعمال البلديات ليس لها حصر ، وتحتاج إلى كثير من التبويب والتعديل والتقويم تمشياً مع مصلحة التطور ، ومدينة جدة تعتبر من المدن الهامة فى السعودية ، نظراً لاتساع مجالاتها ، واطراد عدد سكانها المستمر ، ورحابة صدرها لاستيعاب العمران الواسع ، والوافدون إليها بقصد العمل والتجارة والسياحة والحج والعمرة أكثر مما يخطر على بال ، وأهمية هذه المدينة الفسيحة تستلزم البحث عن رجل عامل يملأ كرسى البلدية ، وهذا يقتضى أن نوفر لهذه المدينة

المتطورة جهازاً فى بلدية جدة يعمل باجتهاد لمواجهة تطور « جدة » وعلى رأس هذا الجهاز رجل كفء يعرف كيف يمارس صلاحيته بنزاهة وصدق وأمانة ، وأول ما ينبغى على الرئيس أو المشرف الجديد أن يهتم له هو تطعيم الجهاز بالكفاءات المخلصة مع مراعاة الحزم فى تنفيذ النظام فى كل ما يرتبط بشؤون المصلحة العامة والخاصة ، وبالعزم تحصل المنجزات المذهلة فى ظل العصا السحرية .

وليس بنا حاجة إلى لفت المسؤول الأول إلى أن « جدة » هى واجهة المملكة على البحر الأحمر ، وفى الوقت متسع لاكمال ما بدأ به الأوائل ، فالكرنيش ، وتعميم الإضاءة بالكهرباء وزيادة فتح الشوارع ، وتعميم الأسفلت ، ودعم النظافة ومراقبة الأسواق ، كل ذلك فى حاجة شديدة إلى تعقيب وإصلاح وإنجاز مع ملاحظة مكافأة المحسن ومجازاة المسىء ، وهذا الذى أذكره هو القليل ، وهناك الكثير الذى تفرضه مجريات الظروف . وبالمناسبة فإنا نشكر وكيل الوزارة لشؤون البلديات أو الذى رشح رجلاً عاملاً لإدارة جهاز بلدية جدة . ونشكر صاحب السمو الملكى النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وسمو وزير الداخلية الذى وافق على هذا الترشيح ، وإننا نعتبر هذا الترشيح اختياراً موفقاً جاء فى مكانه وزمانه ، ونأمل أن يصعد المهندس محمد سعيد فارسى إلى مستوى هذا الاختيار فيعمل بإخلاص كنموذج بارز للرجال الأكفاء .

فأهلاً بمحمد سعيد فارسى ، ونهنىء أنفسنا بدخولك الميدان وأنت الفارس الذى نؤمل له التوفيق ، فإلى الميدان أيها الفارس وأنت موشح بالعزيمة ، فالعزيمة هى الرجل ، والرجل الكفء هو الذى يعرف كيف يهزم المشاكل والمتاعب ، ويعود وعلى كاهله شارة النصر والنجاح .

فهرست

إصدارات إدارة النشر بتهامة

سلسلة : الكتاب العربي السعودي

صدر منها :

الكتاب		المؤلف
● الجبل الذي صار سهلاً		الأستاذ أحمد قنديل
● من ذكريات مسافر		الأستاذ محمد عمر توفيق
● عهد الصبا في البادية		الأستاذ عزيز ضياء
● التنمية قضية		الدكتور محمود محمد سفر
● قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا		الدكتور سليمان محمد الغنام
● الظمـأ	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله جفري
● الدوامة	(قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
● غداً أنسى	(قصة طويلة)	الدكتورة أمل محمد شطا
● موضوعات اقتصادية معاصرة		الدكتور علي طلال الجهني
● أزمة الطاقة إلى أين؟		الدكتور عبد العزيز حسين الصويغ
● نحو تربية إسلامية		الأستاذ أحمد محمد جمال
● إلى ابنتي شيرين		الأستاذ حمزة شحاتة
● رفات عقل		الأستاذ حمزة شحاتة
● شرح قصيدة البردة	(دراسة وتحقيق)	الدكتور محمود حسن زيني
● عواطف إنسانية	(شعر)	الدكتورة مريم البغدادي
● تاريخ عمارة المسجد الحرام		الشيخ حسين باسلامة
● وقفـة		الدكتور عبد الله حسين باسلامة
● خالتي كدرجان	(مجموعة قصصية)	الأستاذ أحمد السباعي
● أفكار بلا زمن		الأستاذ عبد الله الحصين
● علم إدارة الأفراد		الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
● الإبحار في ليل الشجن	(شعر)	الأستاذ محمد الفهد العيسى
● طه حسين والشيخان		الأستاذ محمد عمر توفيق
● التنمية وجهاً لوجه		الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
● الحضارة تحدٍّ		الدكتور محمود محمد سفر
● عبير الذكريات	(شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
● لحظة ضعف		الأستاذ فؤاد صادق مفتي

● الرجولة عماد الخلق الفاضل		الأستاذ حمزة شحاتة
● ثمرات قلم		الأستاذ محمد حسين زيدان
● بائع التبغ	(مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ حمزة بوقري
● أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة		الأستاذ محمد علي مغربي
● النجم الفريد	(ترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
● مكانك تحمدي		الأستاذ أحمد محمد جمال
● قال وقلت		الأستاذ أحمد السباعي
● نبض ...		الأستاذ عبد الله جفري
● نبت الأرض		الدكتورة فاتنة أمين شاكر
● السعد وعد	(مسرحية)	الدكتور عصام خوقير
● قصص من سومرست موم	(ترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
● عن هذا وذاك		الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
● الأصداف	(شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
● الأمثال الشعبية في مدن الحجاز		الأستاذ أحمد السباعي
● أفكار تربوية		الدكتور إبراهيم عباس نتو
● فلسفة المجانين		الأستاذ سعد البواردي
● خدعتني بحبها	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله بوقس
● نقر العصافير	(شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
● التاريخ العربي وبدايته		الأستاذ أمين مدني
● المجاز بين اليمامة والحجاز		الأستاذ عبد الله بن خميس
● تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها		الشيخ حسين عبد الله باسلامة
● خواطر جريئة		الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ
● السنيورة	(قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
● رسائل إلى ابن بطوطة	(شعر)	الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
● جسور إلى القمة		الأستاذ عزيز ضياء
● تأملات في دروب الحق والباطل		الشيخ عبد الله عبد الغني خياط
● الحمى	(شعر)	الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
● قضايا.. ومشكلات لغوية		الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار
● ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز		الأستاذ محمد علي مغربي
● الشوق إليك	(مسرحية شعرية)	الأستاذ حسين سراج
● كلمة ونصف		الأستاذ محمد حسين زيدان
● زيد الخير		الأستاذ عبد العزيز الرفاعي
● قضايا سياسية معاصرة		الدكتور فؤاد عبد السلام الفارسي
● أصداء قلم		الأستاذ محمود عارف

تحت الطبع :

• عام ١٩٨٤ لجورج أورويل	(ترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• مشواري مع الكلمة		الأستاذ حسن عبد الحي قزاز
• وجيز النقد عند العرب		الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
• لن تلحد		الأستاذ أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري
• الإسلام في نظر اعلام الغرب		الشيخ حسين عبد الله باسلامة
• قصص من طاغور	(ترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• أيـامي..		الأستاذ أحمد السباعي
• ماما زبيدة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عزيز ضياء
• مدارسنا والتربية		الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع
• دوائر في دفتر الزمن	(مجموعة قصصية)	الأستاذ سباعي عثمان
• من حديث الكتب		الأستاذ محمد سعيد العامودي
• الموزون والمخزون		الشيخ أبو تراب الظاهري
• ألحان مغترب	(شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
• هكذا علمني وردزورث		الأستاذ أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري
• وحي الصحراء		الأستاذ عبد الله بلخير الأستاذ محمد سعيد عبد المقصود
• لجام الأقلام		الشيخ أبو تراب الظاهري
• قراءات في التربية وعلم النفس		الأستاذ فخري حسين عزي
• إليهـا	(شعر)	الأستاذ حسين سراج
• حتى لا نفقد الذاكرة		الأستاذ سعد البواردي
• غرام ولادة	(مسرحية شعرية)	الأستاذ حسين سراج
• أحاديث		الدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة
• نقاد من الغرب		الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
• شيء من حصاد		الأستاذ حامد مطاوع

سلسلة :
الكتاب الجامعي

صدر منهـا :

الكتاب	ملاحظة	المؤلف
• الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية		الدكتور مدني عبد القادر علاقي
• الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق	(باللغة الانجليزية)	الدكتور فؤاد زهران الدكتور عدنان جمجوم الدكتور محمد عيد
• النمو من الطفولة إلى المراهقة		الدكتور محمد جميل منصور الدكتور فاروق سيد عبد السلام
• الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا		الدكتور عبد المنعم رسلان
• النفط العربي وصناعة تكريره		الدكتور أحمد رمضان شقلية
• الملامح الجغرافية لدروب الحجيج		الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
• علاقة الآباء بالأبناء	(دراسة فقهية)	الدكتورة سعاد إبراهيم صالح
• مبادىء القانون لرجال الأعمال		الدكتور محمد إبراهيم أبو العينين
• الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية		الأستاذ هاشم عبده هاشم
• مشكلات الطفولة		الدكتور محمد جميل منصور
• شعراء التروبادور	(ترجمة)	الدكتورة مريم البغدادي
• الفكر التربوي في رعاية الموهوبين		الدكتور لطفي بركات أحمد
• النظرية النسبية		الدكتور عبد الرحمن فكري الدكتور محمد عبد الهادي كامل
• أمراض الأذن والأنف والحنجرة	(باللغة الانجليزية)	الدكتور أمين عبد الله سراج الدكتور سراج مصطفى زقزوق

تحت الطبع :

الكتاب	ملاحظة	المؤلف
• الأدب المقارن	(دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية)	الدكتور عبد الوهاب علي الحكمي
• هندسة النظام الكوني في القرآن		الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر
• المدخل في دراسة الأدب		الدكتورة مريم البغدادي
• الرعاية التربوية للمكفوفين		الدكتور لطفي بركات أحمد

مطبوعات تهامة
PUBLICATIONS

صدر منها :

• حارس الفندق القديم		الأستاذ صالح إبراهيم
• دراسة نقدية لفكر زكي مبارك	(باللغة الانجليزية)	الدكتور محمود الشهابي
• التخلف الإملائي		الأستاذة نوال قاضي
• ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية	(باللغة العربية)	إعداد إدارة النشر
• ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية	(باللغة الانجليزية)	
• تسـالي		الدكتور حسن يوسف نصيف
• مجلة الأحكام الشرعية		الشيخ أحمد بن عبد الله القاري
	(دراسة وتحقيق)	الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي
• النفس الإنسانية في القرآن الكريم		الأستاذ إبراهيم سرسيق
• خطوط وكلمات	(رسوم كاريكاتورية)	الأستاذ علي الخرجي
• واقع التعليم في المملكة العربية السعودية	(باللغة الانجليزية)	الدكتور عبد الله محمد الزيد
• صحة العائلة في بلد عربي متطور	(باللغة الانجليزية)	الدكتور زهير أحمد السباعي
• مساء يوم في آذار	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد منصور الشقحاء
• النبش في جرح قديم	(مجموعة قصصية)	الأستاذ السيد عبد الرؤوف
• الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام		الدكتور محمد أمين ساعاتي
• الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك		الأستاذ أحمد محمد طاشكندي

تحت الطبع :

• الموت والابتسامة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله أحمد باقازي
• العقل لا يكفي	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي الشيخ
• أيام مبعثرة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ فؤاد عنقاوي
• رحلة الربيع		الأستاذ فؤاد شاكر
• مواسم الشمس المقبلة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي قدس
• الوحدة الموضوعية في سورة يوسف		الدكتور حسن محمد باجودة
• ماذا تعرف عن الأمراض ؟		الدكتور إسماعيل الهلباوي
• الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية		الأستاذ أبو هشام عبد الله عباس بن صديق
• ملامح وأفكار مضيئة		الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
• أضواء على نظام الأسرة في الإسلام		الدكتورة سعاد إبراهيم صالح

- وللخوف عيون (مجموعة قصصية) — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- سوانح وخطرات — الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
- الحجاز واليمن في العصر الأيوبي — الدكتور جميل حرب محمود حسين
- جهاز الكلية الصناعية — الدكتور عبد الوهاب عبد الرحمن مظهر
- القرآن.. ودنيا الإنسان — الأستاذ صلاح البكري
- أدباؤنا في سيرهم الذاتية — الأستاذ علي بركات

رسائل جامعية

صدر منها:

- صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية) — الدكتور بهاء حسين عزي
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن — الأستاذة أميرة علي المداح
- الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت — الأستاذة موضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود
- الخراسانيون ودورهم السياسي — الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف — الأستاذة فوزية حسين مطر
- القصة فى أدب الجاحظ — الأستاذ عبد الله باقازي

تحت الطبع:

- نظام الحسبة في العراق.. حتى عصر المأمون — الأستاذ رشاد عباس معتوق
- افتراءات فليب حتّى، وبروكلمان على التاريخ الإسلامي — الأستاذ عبد الكريم علي باز
- الامكانات النووية للعرب وإسرائيل — الأستاذ صدقة يحي فاضل
- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية — الأستاذ نبيل عبد الحي رضوان

كتاب الناشئين

وطني الحبيب

صدر منها:

- جدة القديمة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

تحت الطبع:

- جدة الحديثة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق
- حكايات للأطفال — الأستاذ عزيز ضياء
- قصص للأطفال — الأستاذة فريدة فارسي

كتاب للأطفال

لكل حيوان قصة ـ الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

صدر منهـا :

- القرد..
- الضب
- الثعلب
- الكلب
- الغراب
- الأرنب
- السلحفاة
- الجمل
- الذئب
- الأسد
- البغل
- الفأر..
- الحمار الأهلي
- الفراشة
- الخروف
- الفرس
- الدجاج
- البط
- الغزال
- الحمار الوحشي
- الببغاء
- الوعل
- الجاموس
- الحمامة

كتب صدرت باللغة الانجليزية

Books Published in English By Tihama

- Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.
  By F. M. Zahran, A.M.R. Jamjoom, M.D. EED
- Zaki Mubarak: A Critical Study.
  By Dr. Mahmud Al Shihabi
- Summary of Saudi Arabian Third Five year Development Plan
- Education in Saudi Arabia, A Model with Difference
  By Dr. Abdulla Mohamed Al-Zaid.
- The Health of the Family in A Changing Arabia
  By Dr. Zohair A. Sebai
- Diseases of Ear, Nose and Throat
  By Dr. Amin A. Siraj, Dr. Siraj A. Zakzouk
- Shipping and Development in Saudi Arabia
  By Dr. Baha . Bin Hussein Azzee
- Tihama Economic Directory.
- Riyadh Citiguide.
- Banking and Investment in Saudi Arabia.
- A Guide to Hotels in Saudi Arabia.
- Who's Who in Saudi Arabia

طبعت بمطابع دار البلاد ـ جدة